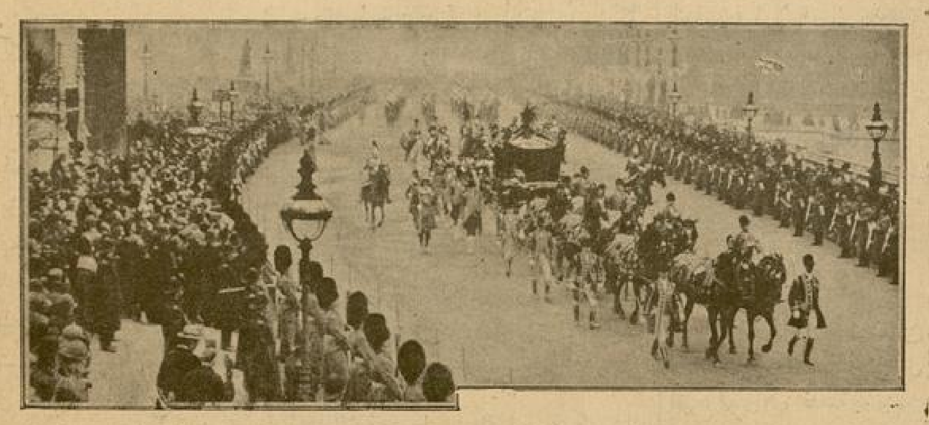
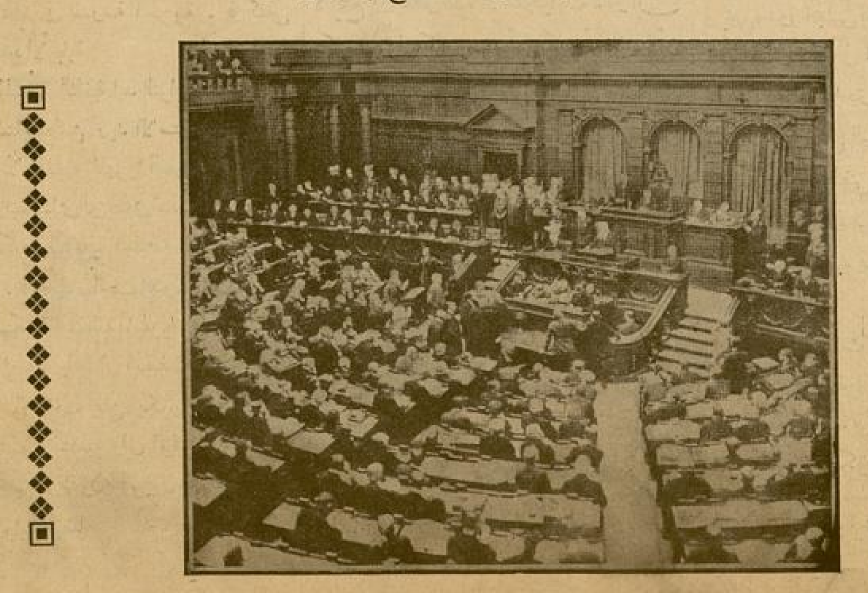


حفلات افتتاح برلمان اوربا

(اقرأ صفحتى ٢٢و٢٣)



ملك انجلترا وملكتها فى طريقهما لافتتاح البرلمان البريطانى



العدد — ١٤ الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول
عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعي

الاشتراكات
٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر
الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

في مجلس النواب

ثارت أمام مجلس النواب في هذا الاسبوع مسألتان لفتتا الانظار احداهما مسألة الجيش والثانية مسألة الموظفين الاجانب . ففي مسألة الجيش قال فريق من النواب بزيادة العدد وقال فريق آخر بترقية التعليم والنظام والسلاح قبل كل شيء ثم النظر في زيادة العدد بعد ذلك . وأجاب صاحب المعالي وزير الحربية فقال ان وزارته جعلت من مشروعاتها في السنة الجديدة تكميل عدد الوحدات الحالية للجيش (لأن هذه الوحدات ناقصة في الوقت الحاضر) ثم ترقية التعليم في المدرسة الحربية . فاكتفى المجلس بهذه الأجابة

وفي المسألة الثانية ايد النواب حق مصر في أن تستغني عمن تريد الاستغناء عنهم من الموظفين الاجانب واظهروا القلق من ان تكون دار المندوب السامي البريطاني قد تدخلت لتفرض على الحكومة المصرية استبقاء عدد معين من الموظفين . فاجاب صاحب الدولة رئيس الوزارة بأن الحكومة مطلقة الحرية في الاستغناء والاستبقاء معا وانها ان استبقت بعضاً من الموظفين الاجانب فلن يكون ذلك الا لان مصلحة العمل تقتضيه والى الوقت الذي يمكن ان يحل محلهم موظفون مصريون . فاكتفى المجلس بهذه الاجابة أيضا

وقد طرحت هاتان المسألتان على شكل استجواب . ولم تكونا المسألتين الوحيدتين اللتين طرحتا على هذا الشكل بل كانت هناك مسائل أخرى عديدة طرحت كلها على هذا الشكل أيضا بحيث لو أننا احصينا استجوابات هذا الاسبوع لوجدناها لا تقل عن ستة أو سبعة كان ثلاثة منها في يوم واحد . ولا شك في ان كثرة هذه الاستجوابات دليل على ان النواب يحبون أن يراقبوا أعمال الحكومة وأن يشعروا الموظفين بان الحكم للدستور وأن عليهم في كل وقت أن يؤدوا للامة حسابا عن أعمالهم . ولكن ذلك لا يمنع أن بعض هذه الاستجوابات ، أو ان كثيراً منها ، كان يجب أن يكون أسئلة ، لأن الاستجواب يستلزم أولا ان تكون الوقائع التي يدور البحث حولها ثابتة مسلما بها لا أن تكون اشاعات أو تخمينات وثانياً أن تكون هناك في رأى المستجوب مؤاخذة تطرح على بساط البحث بين الاعضاء . فاذا نحن طبقنا هاتين القاعدتين على الاستجوابات التي طرحت في هذا الاسبوع أمام مجلس النواب فلا مناص من أن نحكم بأن كثيراً منها كان يجب أن يكون أسئلة لان طبيعتها لا تسمح لها بغير ذلك

والظاهر ان الفكرة التي تحمل النواب على ان يجعلوا استجوابا ما كان يجب ان يكون سؤالا هي رغبتهم في ان يتسع المجال أمامهم للمناقشة وأن يشترك فيها زملاؤهم . ولكن اذا كانت طبيعة الموضوع في ذاته سؤالا يجيب عليه الوزير إجابة كافية فاتساع مجال المناقشة واشتراك النواب فيها لا يأتيان بجديد ولا يؤديان الى نتيجة .

فاذا نحن طلبنا الى زملائنا النواب ان يجعلوا سؤالا ما هو سؤال فلا نظنهم يخسرون شيئا لانهم بالسؤال يحصلون على الجواب الذي يقتنعون به ويكتفون

البرلمان والميزانية

انتهت وزارة المالية من طبع ميزانية الدولة وأخذت كل لجنة من لجان مجلس النواب تدرس الفرع الذي هي مختصة به منها بينما لجنة المالية تدرسها جميعاً . وبعد قليل تنتهي هذه اللجان ويجيء دور المجلس نفسه فحينئذ يرى الناس منه نفس الذي رأوه في العام الماضي فكان ملء عيونهم اعجابا واحتراما . وحينئذ يعرفون أن الذين أخذوا على البرلمان انه في هذا العام لبس فيه نشاط العام الماضي نسوا أو تناسوا أن النشاط الحقيقي للبرلمانات لا يظهر الا في بحث الميزانية وانه فيما عدا ذلك من الوقت تكون أعمال البرلمانات قليلة .

وسيكون بحث الميزانية في هذا العام مختلفا عنه في العام الماضي لان البرلمان في العام الماضي كان امام ميزانية وضعتها وزارة زيور باشا ؛ تكن سياسة الحكومة الدستورية مرسومة فيها

(البقية على صفحة ٤٣)

هل وصـــــــل العلم الى معرفة الجزء الذى لا يتجزأ

مدهشات فى عالم الأجسام المتناهية فى الصغر

فى كل يوم يظهرنا العلم على جديد مما يحيط بنا من المدهشات فنقف حائرين متسائلين : هل انتهت سلسلة المدهشات فوصلنا الى الغاية التى لا مطمع من ورائها والحد الذى لا يجوز للعقل الانساني ان يتجاوزه ؟ أم السلسلة لا تزال طويلة وحلقاتها لا تزال عديدة، وهذه المكتشفات التى تأتى سراعا تقرب منا مكتشفات أخري ستكون أدعى الي الدهشة مما نراه الآن موجبا للاندهاش ؟

والحق الذى لا مرية فيه اننا كلما زاد محصولنا العلمى بمكتشف جديد لم يكن الاحساس الذى يتملكنا اننا قطعنا شوطا بعيدا فى سبيل الوقوف على الحقيقة . . . الحقيقة أى سر هذا الكون ونظامه . . . وانما الاحساس الذي يتملكنا اننا لا نزال على ساحل أوقيانوس عظيم تأتينا منه القطرة بعد القطرة فلا نعلم متى وكيف يمكن أن نخوض غمار هذا الاقيانوس، ولا متى وكيف نقطعه الى نهايته ان كانت له نهاية .

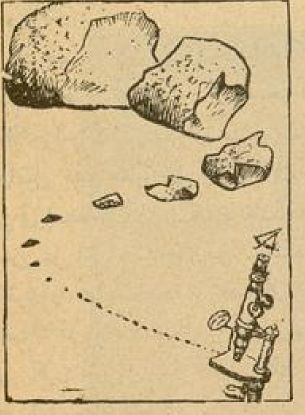
وفى الواقع ان هذه المكتشفات المدهشة التى يأتينا بها العلم كل يوم تحدث فينا تأثيرين قويين أولهما الزهو بعقلنا هذا الذى يضىء لنا ظلمات الكون ويكشف أمامنا أسراره ويسخر لمصلحتنا عناصره حتى ليجعلنا ونحن فى أرضنا هذه نساير الافلاك ونعرف من أمرها مالا تصل أعيننا الى رؤيته (١) والثانى أننا فى كون منظم تنظيما عجيباً واننا، نحن وأرضنا وكل ما حصلناه ونحصله من العلوم، نكاد لا نكون شيئاً بجانب عظمة الكون وعظمة ما نقف عليه يوماً بعد يوم من نظامه وأسراره.

وسوف يبقى هذان التأثيران يتناولاننا مادمنا نكتشف فينفتح امامنا مغلق بعد مغلق، وننتقل من دهشة الى دهشة

***

كانت الفلسفة اليونانية تقول ان عناصر الكون الاصلية اربعة هي الماء والنار والهواء والتراب. فكانت هذه العناصر عندهم اجساما بسيطة لا تقبل التجزئة . وأخذت الفلسفة العربية بهذا فلم تفعل فيه غير ان نقلته كما هو الى أوربا. ثم جاءت المدنية الحديثة قائمة على أساس العلم الحديث ، فاثبت هذا العلم أن تلك العناصر الاربعة ليست أصلية ولا بسيطة وانما هي أجسام مركبة قابلة للتجزئة فلم يبق شيء من الفلسفة اليونانية ولا من الفلسفة العربية القائمتين على تلك العناصر

ومنذ أقدم العصور أخذ الانسان يطرح على نفسه مسألة أخرى من مسائل التجزئة تشبه الى حد ما مسألة تحليل الاجسام المركبة الى عناصرها البسيطة وهى مسألة تقسيم الاجسام الى أجزاء صغيرة ثم تقسيم هذه الى اصغر منها ثم هذه الى أصغر أيضاً وهكذا . ففى الوقت الذى لم يكن العلم فيه قد اهتدى الى الوسائل التى تسمح بأن يمتد هذا التقسيم الى نهايته لم يكن بد من أن يكتفي الانسان بأن يتصوره بفكره فيقف متسائلا : هل سلسلة هذا التقسيم تنتهي الى حد تقف عنده أى الى جزء لا يتجزأ، أو ليس لها حد لأن خيال الانسان يتصور بسهولة أن يكون كل جسم او جزء من جسم، قابلا للانقسام و يتعذر عليه أن يتصور جزأ لا يتجزأ.



من الحجر الى الذرة

فلما تقدم العلم وتقدمت على الخصوص التحليلات الكيماوية وصار ممكناً أن يصل الانسان بها الى مدى بعيد فى تقسيم الاجسام كانت هذه المسألة من المسائل التى اتجه النظر اليها . فبعد بحث استقر الرأى على أن لتقسيم الأجزاء حدين نهائيين الاول Molécule وهو نهاية التركيب الكيماوى أى اصغر جزء مركب و يمكننا أن نسميه «ذرة» . والثانى Atome و يمكننا أن نسميه «ذريرة» وهو ما تنقسم اليه الذرة من عناصر بسيطة غير مركبة. وقد كان يصح الى زمن قريب ان نسمى هذه الذريرات « الجزء الذى لا يتجزأ » ولكن ظهر أخيرا انها لا تستحق هذه التسمية وأن فى عالم الذريرات أو الاجسام البسيطة، مدهشات تستحق أن يعجب العقل منها أكثر من عجبه للكواكب التى يصل الينا نورها فى ٤٦ عاما مع ان هذا النور يقطع ثلثمائة الف كيلومتر فى الثانية الواحدة، واكثر مما نعجب لهذا الفضاء الذى استطعنا بآلات الرصد الحديثة ان نرى فيه مليارات من الشموس كل شمس منها لها نظامها وكواكبها كما لشمسنا نظامها وكواكبها، وذلك غير ما لا نراه لان آلاتنا لا تسمح لنا برؤيته

***

(١) حدث هذا فى اكتشاف الكوكب نبتون فان فلكيا انجليزيا اسمه ادمز Adams قال فى سنة ١٨٤٥ ان العمليات الرياضية لتطبيق قانون الجاذبية تدل على وجود كوكب غير معروف ثم قال الفلكي الفرنسى لفريير Leverrier فى السنة نفسها أيضا بوجود هذا الكوكب بناء على عمليات رياضية وعين مكانه من السماء بغير أن يكون أحد رآه . ثم أظهرت آلات الرصد بعد ذلك انه موجود فى نفس هذا المكان

من الحجر الى الذرة

والآن فلننتقل قليلا الى عالم الذرات والذريرات .

خذ جسما أيا كان وليكن حجرا ثم اكسره ينقسم الى جزئين أو أجزاء . ثم خذ جزءا من هذه الاجزاء واكسره ينقسم الى جزئين صغيرين ثم واصل هذه العملية حتى يكون لديك جزء ليس فى استطاعتك ان تكسره فخذه ودقه تحصل على اجزاء تشبه الرمل . فخذها هي الاخرى واسحقها سحقا دقيقا تحصل على ما يشبه التراب الناعم ، فخذ هذا التراب أيضا واسحقه حتى يكون لديك ما يشبه الذرات التى تراها متطايرة فى شعاع الشمس

فهذه الذرات ليست أجساما بسيطة وانما هي أجسام مركبة. وقد لا تكون مع ذلك النهاية الصغرى للاجسام المركبة أى ما يسمى Molécule فيجب للوصول الى هذه النهاية استعمال الوسائل الكيماوية . فاذا استعملنا هذه الوسائل ووصلنا الى تلك النهاية فان الاجزاء التى نحصل عليها تكون ذرات ألومين Alumine او ذرات بوتاس Potasse او ذرات اكسيد الحديد Oxyde de Fer او ذرات منجانيز Manganèse او غير ذلك . وهذه الذرات نهايات صغرى للاجسام المركبة وهى التى من تجمعها يتكون الحجر .

والمراد بانها نهايات صغرى للاجسام المركبة أنها اذا انقسمت بعد ذلك فلا تنقسم الى أجسام مركبة وانما تنقسم الى أجسام بسيطة أى عناصر أولية . فذرة البوتاس اذا انقسمت لا تكون بوتاساً وانما يكون كل جزء منها عنصراً من العناصر التى يتكون البوتاس منها . وهكذا بقية الذرات الاخرى .

حجم الذرة

وهل تعرف ماهو حجم الـ Malécule التى سميناها ذرة ؟

حسب العلماء فوجدوا أن الذرات التى يمكن أن يشتمل عليها سنتيمتر مكعب من الغاز النقى (الذرات كما تكون للجسم الصلب كالحجر الذى ضربنا به المثل فى ما تقدم تكون للاجسام السائلة والاجسام الغازية ولكل جسم من أى نوع على العموم) فوجدوا انها عبارة عن رقم ٣ وعلى يمينه ١٩ صفراً . . . . . . وهذا فى الغاز النقي كما قلنا فما بالك اذا كان السنتيمتر المكعب تراباً كثيفاً .

وأراد أحد العلماء أن يتفكه بهذا التعداد فحسب فوجد اننا اذا صففنا هذه الذرات صفوفاً بعضها فوق بعض وكان كل صف منها يشتمل على مليار ذرة (والمليار الف مليون) ثم أخذنا نعد هذه الصفوف بمعدل واحد منها فى كل ثانية فلا ينتهى العد الا بعد الف سنة بشرط ان يكون متواصلا ليلا ونهارا

أما اذا أردنا ان نعد الذرات واحدة واحدة فلا بد لنا من ألف سنة تتكرر مليار مرة

في عالم الذريرة

هذا كله فى عالم الذرة وهي كما قلنا جسم مركب غير بسيط . فاذا انقسمت خرج منها الـ Atome أى الجسم البسيط الذى سميناه الذريرة. فلننظر الآن ماذا فى عالم هذه الذريرة

كان مظنونا الى زمن قريب ان هذه الذريرة هي الجزء الذى لا يتجزأ ولذلك اطلقت عليها كلمة Atome ومعناها الجوهر الذى لا يقبل التجزئة ، غير ان البحث دل أخيراً كما قلنا من قبل ، على انها لا تستحق هذه التسمية وعلى انها عالم كامل من عوالم المدهشات التى يقوم عليها نظام الكون . فقد عرف انها مع بقائها عنصرا بسيطا تتكون أولا من نواة محملة كهرباء موجبة وثانيا من جزء او أجزاء تدور حول هذه النواة سموها اليكترون Alectron (ونسميها نحن هباء لاننا لا نعرف لها مقابلا فى اللغة العربية) محملة كهرباء سالبة بحيث تكون الكهرباء الموجبة والكهرباء السالبة متعادلتين وبذلك تحفظ الذريرة توازنها

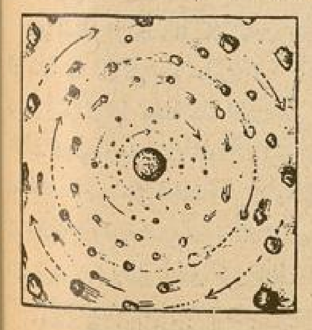
وقد توصل العلماء بواسطة أشعة الراديوم الى فصل النواة من هبائها ثم الى تقسيم النواة نفسها.

نظام كالنظام الشمسي

و بعد أن وصل العلماء الى هذا أخذوا يتابعون الذريرات ليدرسوا طبيعتها وأحوالها فوجدوا ان تركيبها يختلف باختلاف أنواعها فذريرة الهيدروجين تتكون من نواة وهباء واحد . وذريرة الهليوم Hélium تتكون من نواة وهباءين. وذريرة الليثيرم Lithium تتكون من نواة وثلاث هباءات . وذريرة الالومنيوم Aluminium تتكون من نواة و ١٣ هباء . ولذريرة النحاس ٢٩ هباء. وللذهب ٧٩ . وللزئبق ٨٠ .

وهذه الهباءات تدور كلها حول النواة في نظام تام و بسرعة لا مثيل لها فاذا حدث ان أحد العلماء توصل بواسطة الراديوم الى ضرب بعض منها واعدامها فان الذريرة تستكمل في الحال ما نقصها من الذريرات المجاورة لها اذا كانت هذه أضعف منها

وقد شبه العلماء هذه الذريرات بالعالم الشمسى فقالوا ان النواة هي الشمس والهباءات هي الكواكب التى تدور حولها بقوة الجاذبية فشمس الهيدروجين لها كوكب واحد ، وشمس الزئبق لها ثمانون كوكبا . وعلى هذا فالنظام يكاد يكون واحدا فى النهايات الصغرى والنهايات الكبرى للاجسام .



ذريرة في قلبها نواتها وحولها هباءاتها

و يقول العلماء ان السرعة التى يدور بها الهباء حول النواة لا مثيل لها فى شيء مما توصل اليه العلم للآن . فقد حسب أحدهم فرأى أن عدد الدورات التى يدورها هباء الهيدروجين

حول نواته فى الثانية الواحدة يعادل عدد الدورات التي يمكن أن يدورها رفاص طيارة فى . . . . في أربعة ملايين سنة ! !

وبينما الكرة الارضية على عظمها وجلال قدرها تقطع فى الثانية نحو ثلاثين كيلو مترا ، يقطع هباء الهيدروجين ثلاثة آلاف كيلو متر ، ويقطع هباء معدن يسمى الأورانيوم Uranium ٢٠١٤١٦٤ كيلو مترا

فانظر بعد ذلك فى أى عالم نحن عائشون !!

ان قبضة التراب التى يأخذها الانسان بين أصبعين من يده هى مجموعة لا تحصى من عوالم نظنها نحن جامدة وهي فى حقيقتها متحركة . ثم هاهو الكون كله قائم على نظام متسق فى نهاياته الصغرى ونهاياته الكبرى: نواة أو شمس فى الوسط ، وكواكب أو هباءآت تدور حولها بسرعة لا تقعد عنها ولا تعدوها .

فان عجبت فلا تعجب للكواكب وأحجامها ، ولا للشموس وابعادها ، ولا للفضاء الذى تسبح فيه ملايين من هذه الشموس بكواكبها ، وانما اعجب لهذه النهايات الصغرى للاجسام فمنها هذه الدهشات ، ومنها مع ذلك يتألف الكون كله شموسه وكواكبه وفضاؤه الذى يسبح كل شيء فيه

ع

وضع معاوية بن أبى سفيان بين يدى الحسن عليه السلام دجاجة ففكها فنظر اليه معاوية وقال: هل كان بينك وبينها عداوة ؟ فقال الحسن: وهل كان بينك وبين أمها قرابة ؟

السينما فى المحطات

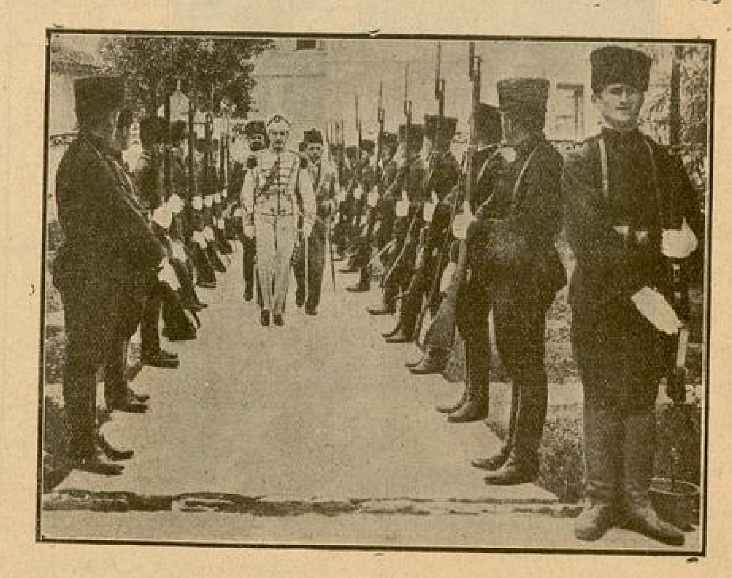


يعرف الامريكيون قيمة الوقت فلا يدعون شيئا منه يمضي دون أن يستفيدوا منه . وهذه الصوورة تمثل فناء احدى محطات السكك الحديدية وقد وضع فيها سينما متحرك لبشغل المنتظرين حتى يأتى القطار .

البانيـــــــا

البانيا يصح أن توصف بانها واحة شرقية في وسط اوروبا ولكنها لم تستفد كثيراً من موقعها الجغرافي ولم تقتبس شيئاً من الحضارة الغربية ولا يزال أهلها يعيشون الآن كما كانوا منذ قرون مضت فيما يشبه حالة البداوة .

بندقيته على كتفه » وقد صدق هذا المثل في عشرات السنين الماضية فكانت تنشب حرب داخلية بعد أخرى . واذا لم يتحقق هذا المثل في الربيع الاخير ومكثت البانيا في أثنائه هادئة فقد كان ذلك شذوذاً عن تلك القاعدة .

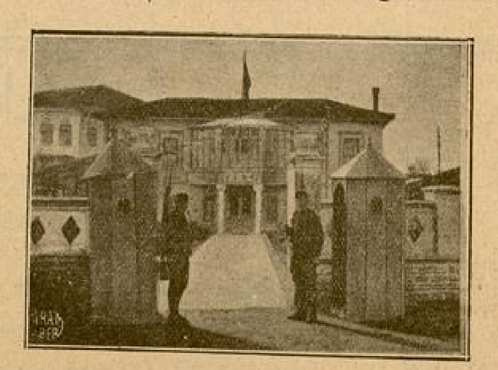


احمد زوغو رئيس جمهورية البانيا وهو خارج من قصره

والالبانيون قوم حربيون تكثر بينهم الحروب ولا يكاد ينقطع القتال ويقول مثل الباني قديم : « حين يذوب الثلج في الجبل يحمل الرجل

وانما قام الاضطراب هذه المرة في الخريف بدل الربيع — كما يقول ذلك المثل — اذ ثار أنصار المونسنيور فان نولي رئيس جمهورية

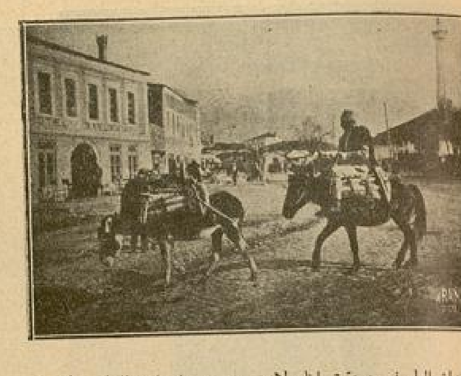
البانيا السابق الذي أسقطه احمد زوغو وكانوا يقصدون ارجاعه الى السلطة فهاجموا اسكوتاري ولكنهم فشلوا وهزموا هزيمة منكرة وقد ساعدت يوغوسلافيا الرئيس أحمد زوغو على اخماد تلك الحركة ولكنه لما توطد مركزه لم يعبأ بها وقضي على نفوذها في بلاده بدل أن يزيده . ثم رمى بنفسه في احضان ايطاليا وعقد معاهدة تلك المعاهدة التي شغلت انباؤها الصحف منذ عهد قريب والتي كانت بمثابة وضع البانيا تحت الحماية الايطالية . وقد بوغتت يوغوسلافيا بتلك المعاهدة حتى أن وزارتها استقالت عقب عقدها وكانت انجلترا تعضد ايطاليا سياسيا في هذا الشأن لانها كما يقال متفقة معها على الاشتراك في استثمار آبار البترول في البلاد الالبانية . ولم تشتمل المعاهدة على هذه الحماية السياسية ، التي سموها « محالفة حربية » بقصد الخداع والتعمية فحسب ، بل انها منحت ايطاليا امتيازات اقتصادية كبيرة في البانيا فوق مانالته من قبل اذ أن لها فيها مصرفا بملك وحده حق اصدار الاوراق وعملتها هي السائدة والآن حازت أيضاً احتكاراً بانشاء سكك حديدية وباستثمار الغابات ، ووهبت الحكومة الالبانية بارجتين حربيتين بضباطهما وبحارتهما الايطاليين وهذه « الهبة » لا يقصد منها سوى ضمانة السيطرة الايطالية على ذلك القطر لتضمن ايطاليا لنفسها السيادة على بحر الادرياتيك ويتساءل الكثيرون عما دفع بالرئيس احمد زوغو الى تسليم بلاده للطليان ويقال ردا على هذا



القصر الذي يسكنه احمد زوغو وهو افخم المباني في تيرانا عاصمة البانيا ولكنه يدل على فقر البانيا لانه لا يزيد عن بيت عادي في مصر



دار البرلمان الالباني . والحقيقة ان هذا البرلمان ليست له أية سلطة وان رئيس الجمهورية هو في الواقع حاكم بامره



الميدان العام في مدينة تيرانا ولا يزيد عن ميدان احد البنادر المصرية.
ولا توجد في البانيا طرق حديثة للمواصلات حتى الآن كما يرى في هذه الصورة

السؤال استفاد لشخصه فوائد مادية كثيرة »

أما الشعب الاسباني نفسه فلا يكاد يعنى كثيراً لكل ذلك لان المتعلمين فيه قليلون وهو لا يهمه الا أن يقاتل ولو لغرض القتال وحده ... وقد اجتمع الى جهله فقره لان توالى الاضطرابات لا تدع له متسعاً للعمل المنتج . واذا هدأت الاضطرابات اشتغل الالبانيون بزراعة الحبوب وتربية الماشية واستخراج الزيوت .

وعدد سكان البانيا اقل من مليون نسمة ثلثاهم من المسلمين والباقي



نساء البانيات مسلمات في أحد شوارع تيرانا وهن متحجبات ويشبهن في مظهرهن التركيات في العهد القديم

من المسيحيين الارثوذكس والكاثوليك وعاصمتها الحالية تيرانا وعدد سكانها نحو ١٥٠٠٠ نسمة ولكن اكبر بلادها سكوتاري وعدد سكانها ٣٥٠٠٠ نسمة . ويرى القارىء من ذلك أن مدنها الكبرى بمثابة قرى صغيرة كما تدل عليه هذه الصور .

الالعاب الرياضية

فوق أسطحة المنازل



صارت الالعاب الرياضية عنصراً لازماً من الحياة اليومية في الغرب . وهذه صورة عمال أحد المصانع في انجلترا وهم يلعبون الكرة فوق سطح مصنعهم في أوقات الاستراحة .

لهو الملوك والامراء



امير ويلز وولي عهد بريطانيا العظمي فوق جواده وفي الملابس الخاصة بسباق الخيل وقد اشتهر ببراعته في الركوب



الامير همبرت ولي عهد ايطاليا يتزلق على الثلج وهو احد الالعاب الرياضية الشتائية ويحتاج الى كثير من البراعة

قد يظن الكثيرون ان الملوك فى جميع الممالك يختبئون فى قصورهم ثم لا يراهم الشعب الا بين صفوف من الجند ووسط مظاهر العظمة فاذا أرادوا اللهو نشدوه بين الشراب والغ وما أشبه . ولكن الحقيقة ان الملوك أناس مثل كافة البشر وانهم لا يعيشون حياة الكسل ك قد يظن بهم . بل ان اكثر الملوك والامراء فى أوروبا يلعبون الالعاب الرياضية مثل سوا الناس وقد اشتهر كل واحد منهم بنوع منه يفضله على غيره . وكان ركوب الخيل والمبارز الى عهد قريب هما اللذان يعتبران خليقين برياضة الملوك والامراء ولكن ذهب ذلك الاعتقاد وصار هؤلاء يعمدون الى كل نو



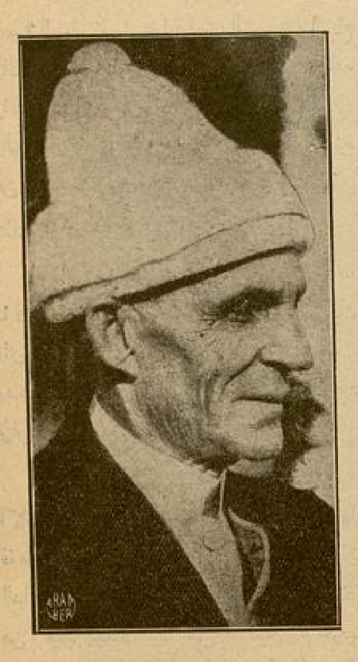
الملك بوريس ملك بلغاريا يقود زورقا بخاريا في نهر الدانوب

من الالعاب الرياضية كما يرى القارىء فى هذه الصور . فملك الدانمارك مثلا لا يزال مغرما بركوب الدراجات كما كان فى زمن حداثته وملك بلغاريا يقضى وقت فراغه من مهام الدولة فى قيادة القوارب ذات المحركات البخارية بينما اشتهر ولى عهد بريطانيا العظمى بركوب الخيل وبالبراعة فيه حتى انه ليشترك فى المسابقات وقد سقط مراراً من فوق جواده وأصيب ببعض الرضوض ولكن ذلك لم يثنه عن المخاطرة الفائقة وكذلك اشتهر أخوه الاصغر أمير يورك بلعب التنس ونبغ فيه . و يطول بنا المقال اذا أردنا أن نذكر جميع انواع الالعاب الرياضية التى يتخذها الملوك الحاليون ونكتفي منها ببعض الامثلة فى هذه الصفحة .


الملك كرستيان ملك الدانمارك يركب الدراجة وهو مغرم بهذا النوع من الرياضة منذ حداثته


الامير وليام السويدى وقد قام بسياحات عديدة فى مجاهل افريقيا وعرف بصيد الوحوش

قوة الشيخوخة



اعتدنا ان نقرن كلمة الضعف بكلمة الشيخوخة ولكن من الغربيين من يقرب بسنه من حافة القبر وهو لا يزال فى صحته وقوته . وهذه صورة المستر هنرى فورد الممول الامريكي المعروف وهو فى ميدان اللعب الخاص بالانزلاق على الثلج وتبدو عليه الصحة مع انه أربى على الثمانين

البحث عن القوة
آراء وابحاث للمستقبل

سيأتي حين ، قد يكون بعد مائة عام من اليوم وقد لا يكون بعيداً حتى هذا العهد ، ينقلب فيه عالم الوقود انقلاباً رائعاً . وتتغير مواد التغذية الآلية تغيراً بينا وتنقلب أساليب الحصول على الكهرباء انقلاباً عجيباً . فى ذلك اليوم سيقرأ احفاد الاحفاد عن تاريخ واخبار عام ١٩٢٧ فيعجبون لاناس كانوا يقذفون كتل الفحم فى الافران ليستمدوا الحرارة والقوة ويدهشون لقوم يعتمدون على آبار يحفرونها فى اليابسة لتمدهم بزيوت تدار بها محركاتهم . ذلك لان هؤلاء الاحفاد سيكونون قدامتلكوا ناصية السبل الى استعمار قوى الشمس والريح والامواج فهيئوا وقوداً اصطناعياً يفوق كفاءة واقتصاداً الوقود الخام الذى تمنحه ايانا الارض والتى مخازنها الحافظة لهذا الوقود أبداً عاجزة عن الاستمرار فى تقديم ما يحتاج اليه البشر من زيوت ووقود الى أبد الدهر .

اما ان ذلك اليوم قريب قدومه فذلك ما لا نقض فيه ولا ابرام ، وان كان ثمة شك فلنرجع الى ماتم فى الاشهر الاخيرة من ابحاث مدهشة جاءتنا بآمال فى ايجاد طرائف الوقود وغرائب القوى.

فمنذ أيام اعلن الاستاذ جورج كلود أمام اكاديمية العلوم بفرنسا بانه ليست أمواج المحيط فقط هي التى تكمن فيها قوى هائلة بل ان التباين فى درجات الحرارة فى الاعماق المختلفة من المحيط يسدى الينا نفس الفائدة . ثم جرب امام هذه الهيئة العلمية انموذج آلة لها محرك يسحب القوة من اختلاف درجات الحرارة بين المياه الساخنة السطحية فى الجهات الاستوائية والسطوح الباردة على عمق ٣٠٠٠ قدم . وجرب تجربة اخرى بين فيها انه اذا فرغ الجو حول المياه الباردة تفريغا جزئيا معلوما تبخرت وامكن تغذية (تربينا) بهذ البخار الناتج فاذا ماتم هذا البخار عمله أخذ العادم منه الى مكثف بخارى ينقص الضغط فيه نقصا رائعا بفعل المياه الباردة فى الاعماق الواطئة فتزيد كفاءة (التربين)

ويقول هذا العالم انه من كل ٤٠٠٠ قدم مكعب من الماء فى الثانية يمكن الحصول على كهربائية تبلغ قدرتها ٤٠٠٠٠٠ كيلووط أوما يقرب من نصف مليون حصان

واجتمع اساتذة العلوم حديثا من فرنسيين وانجليز والمانيين ويابانيين وامريكيين فى مؤتمر الفحم (البتيوموني) الدولى فى بتسبرج فاظهروا نتيجة ابحاث وآمال جمة تدور حول استخراج البنزين والزيوت من الفحم وما سيسببه هذا الاستخراج من الانقلاب الاقتصادى في توزيع واستهلاك الفحم فتصوروا ادارة آلات الصناعة والنقل بزيوت اصطناعية وتخيلوا المدن يومئذ تتنفس الصعداء اذ لاتعود تختنق بدخان الفحم

ومن هؤلاء الاستاذ فيتشر والدكتور فردريك بيرجيس الالمانيان فكل منهما هيأطرقا لايجاد البترول الصناعى . فاذا ما استخرج ثانى اكسيد الكربون من الفحم ثم أضيف اليه الهيدروجين أمكن الحصول على زيوت مختلفة صناعية ضمنها البنزين وسوائل التزييت .

فطريقة الدكتور فردريك هي تحويل الفحم الى عجينة بمساعدة الهيدروجين فى درجة الحرارة العالية والضغط المرتفع . والسائل الناتج تكون له جميع مزايا البترول الخام ومن هذا يمكن استخراج البنزين وغيره من الزيوت . وهو يقول ان طن الفحم الواحد يمكن أن يستخرج منه ١٤٠ (غالونا) من الزيت الوسخ الذي يعطي بعد تطهيره وتقطيره ٤٠ (غالونا) من سائل تحريك السيارات و ٥٠ (غالونا) من زيت تحريك آلات ديزل و ٣٥ (غالونا) من زيوت أخرى وبقايا من الزفت وغاز من ١٠٠٠٠ الى ١٢٠٠٠ قدم مكعب .

وعدا هذين العاملين يقول الدكتور جوستاف اجلوف أستاذ الوقود فى شيكاغو ان الفحم (البتيوموني) الموجود في طبقات أرض الولايات المتحدة كاف لامداد العالم بوقود المحركات الى مدى ٨٠٠ عام . وهذا الوقود يمكن الحصول عليه أيضاً بتقطير الفحم السائل فى درجات الحرارة الواطئة . ويقول ان هذا يعطى من السرعة فى الحركة عن كل (غالون) منه اضعاف ما يقدم البنزين الحالى .

أما تقطير الفحم فى مناجمه ثم نقل الزيوت الناتجة والغازات الناشئة من ذلك فى مواسير الى المستهلكين فامر تكلم فيه الاستاذ هارلد نلسن احد علماء لندن وأظهر الاستاذ ولترترنت أحد علماء نيويورك الطريقة التى بها يستطاع تحويل الفحم الصلب الى سائل يخرج منه مسحوق ناعم اذا سخن جرى فى المواسير كالماء . وهذا السائل الفحمي ، كما يقرر ترنت ، سيستعمل يوما ما فيكون ثمن (الغالون) حوالى ١٢ مليما . أليس هذا مما يوجب انقلابا في التعدين والنقل واستهلاك الفحم ؟

ولنختصر : فالكيماويون والمهندسون والباحثون عن الوقود الصناعى كلهم متفقون على اننا فى اوائل عهد جديد لاستعمال الفحم ويقولون انه بعد بضع سنين سيكون من التبذير وإضاعة الوقت أن يستعمل الفحم ككتل للحرق .

***

وفى نفس الوقت الذى قدم فيه جورج كلود السالف الذكر ابحاثه . وفى الحين الذى بدأت فيه المخابرات اللاسلكية باللاسلكي المركوني بين انجلترا وكندا ، اكبر حادث فى عامنا الحالى ، فى ذلك الحين تنبأ السنيور ماركوني بان الامواج اللاسلكية اذا ركزت في شعاع مستقيم كشعاع المصباح الكشاف أمكن

استعمالها كوصل للقوى . وهو الآن يتنبأ بان يأتى يوم قريب تنار فيه المدن بلا أسلاك وتنتقل القوى الكهربائية من الشلالات والمساقط المائية الى المدن والمصانع بلا استعمال للموصلات الناقلة .

* * *

وننتقل من هذا الى الفكرة الحديثة عن التقاط الكهربائية الجوية فهذه الفكرة وان تكن مستغربة الا انه لم يبق بعد الذى رأيناه شىء غريب .

ان جهد الكهربائية الجوية عادة يزيد على ١٠٠ فولت في كل متر من سطح الارض ففى أعلى برج (كبرج ايفل) يكون مقدار الشد الكهربائى ٣٠٠٠٠ فوات لأن ارتفاعه يبلغ ٣٠٠ متر .

فلو ان سلكا عاديا أو قضيب انارة يعادل ارتفاعه ارتفاع منزل مكون من ستة طوابق ويتحمل مرور تيار فيه قوته بضعة الاف من الفولت غرس فى الارض من نهايته السفلى وحمل على قنته قمعاً من معدن يلتقط الكهربائية ، لكان فى استطاعته أن يجمع تياراً يسرى فى أسلاك ويستعمل فى أى غرض من أغراض الكهرباء وقد فكر منذ حين مخترع فرنسي يدعى سز يلارد فى جمع الكهربائية الجوية فى ارتفاع واطىء لا يتجاوز عشرة أقدام أو عشرين قدماً بالتأثير على سطح عريض وايصال هذا السطح بموزع أو محرك ما وجهز مهندس آخر ايطالى يدعي م . ج . لتنر اعالى أعمدة بسطوح كروية غطاها بمعدن له خاصية التقاط الكهربائية من الجو . ويقول هذا المهندس انه بالاستمرار فى تركيز الابحاث العلمية حول هذا الموضوع يمكن جمع هذه الكهربائية والتقاط تيار من الجو عظيم الجهد ومن رأيه ان جهد الكهربائية الجوية يتناسب في قوته مع ارتفاع المكان الذى يراد التقاطها فيه وان الكهربائية الجوية ايجابية وانه لجمع تيار قوى من الجو يجب أن يكون لدينا نقط متعددة الملمس عديدة جداً بين كل نقطة من الجو ومجموعة التوصيل ويجب أن

نلتقط هذه الكهربائية من المرتفعات المناسبة الارتفاع حيث توجد جهود لها خاصية التفريغ على الموصلات

إذن لن يحتاج الاحفاد الى الفحم لادارة آلات الكهرباء ولا الى الزيت ، بل ستحتاج هذه الآلات الى كهرباء الجو ليغذى محركاتها الكهربائية فتتحرك الآلات

طه عبد الغنى
المهندس

غرائب الامريكان



يحب الامريكيون كل شىء غريب حتى أنهم اشتهروا بالشذوذ بين أمم العالم وساعدهم على ذلك غناهم وامكانهم قضاء أهوائهم الغريبة . وهذه صورة احد الامريكيين فى مدينة نيس على ساحل الريفيرا وهو راكب عربة صغيرة تجرها نعامة والناس يتفرجون عليه لعدم ألفتهم هذا المنظر .

ساعات بين الكتب

ثاميرس
أو مستقبل الشعر

« فى بعض الاساطير القديمة عند التيوتون(١) ان الملك رفائيل يهبط فى يوم الارواح من كل عام الى حارس الجحيم التى تحبس فيها آلهة الوثنية المخلوعة فيأمره باطلاق عرائس الشعر التسع ليصدحن بالقصيد على مسمع من « يهواه » (٢) ورفيق السماء الاعلى. فيتقدم السيدات المسكينات الى تلك الحضرة الرهيبة الجافية ويأخذن فى إصلاح أعوادهن كارهات متكلفات ويبدأن بنشيد اغريقى قديم لعله كان بعض اناشيدهن فى مهرجان الاولمب (٣) أو لعله كان بعض اناشيدهن فى يوم زفاف قدموس(٤) على هارمون. فيلوح على انغامهن فى بادىء الأمر شىء من النشوز تنكره الآذان السماوية الشريفة التى لم تألف فى مقرها العلوى غير أصوات التسبيح والعبادة، ولكن ماهى إلا هنيهة حتى يشعر الملائكة على غير علم منهم أنهم طربوا للنغم واهتزوا لتلك الالحان التى تبعث الشجن وتحرك رواقد النفوس وتنوه بكل مافى قلوب بنى الانسان من صرخات وأهواء. ولا يزلن فى حنين وأنين حتى تتهاوى الدموع على تلك الوجوه النورانية ويعلو النشيج فى باحات السماء »

« ففى يوم ليس بالبعيد من هذه الايام السنوية رغب بعض ادباء الملائكة الى العرائس المباركات — بعد ان فرغن من اداء البرنامج — ان ينشدنهم طرفا من الشعر الذى ظهر بعد العهد اليونانى وهن لا يعرفنه او لا يعرفن إلا اليسير منه! فلما بدا العجز على العرائس ولم يقدرن على شفاء ذلك الشوق فى نفوس الملائكة الادباء تقدم الشيطان — وكان فى زيارة من زياراته التى رأينا فى كتاب ايوب انه يتسلل فيها حينا بعد حين الى بلاط يهواه — فالهاهم بضع ساعات باناشيد شتى مما التقطه هنا وهناك فى رحلاته التى لا تنقضى على جوانب الارض. فطرب سامعوه لأول اصواته واستطابوا رواياته وشدوه، اذ كان الخبيث ماهر الاذن والذاكرة وكان يعي احسن الوعي اناشيد الشعراء الذين كانوا يرتلون القصيد علي مسامع الامراء او بين سواد الدهماء فى العصور الوسطى. ولكنها فترة عارضة ثم يسرى الى غنائه شيء من الاختلاف ويجم القديسون والملائكة ويدب اليهم الضجر والملالة ويحسون أن عنصر التلحين — بل عنصر الترتيل بعد التلحين — يختفى رويداً رويداً حتى يجدوا آخر الامر انهم يصغون الى كلام يقال كما يقال كل كلام عار عن اللحن والتوقيع — وأى كلام؟ لقد كان القديسون والملائكة يألفون السجع فى صلواتهم ويحبون سماعه، ولكنهم ما لبثوا ان فقدوا حتى السجع في الشعر الذي كان يلقيه الشيطان عليهم ثم فقدوا الوزن ثم فقدوا كل معالم ذلك الكلام المقفى الموزون. وما هو الا ان ألقى الشيطان عليهم درته الاخيرة من درر الشعر الامريكى المرسل حتى حيوه كما حيى قبل دهور ودهور فى جهنم بصفير مطبق من السخرية والاستهجان! وفر العرائس لائذات بابواب الجحيم وابتسم الشيطان وانحنى ثم تراجع منصرفا لانه تعود طول عمره أن يحفل من علامات الاستهجان والنفور.

« ونقر جبرائيل رئيس العازفين نقرة بعصاه على المنضدة فاذا الرفيق الاعلى يطهر آذانه المخدوشة بعد فترة قليلة بنشيد غريغورى جليل(١) »

***

بهذه الاسطورة التى بعضها قديم وبعضها حديث استهل تريفلان رسالته « ثاميرس » عن مستقبل الشعر فى عالم الآداب. وتريفلان شاعر من شعراء العصر فى بلاد الانجليز، وثاميرس شاعر قديم فى بلاد اليونان قيل انه تسامى الى تعجيز عرائس الشعر فضربنه بالعمى حسداً وانتقاماً وتركنه يبكى مصابه بقصيد يفوق كل قصيد. والرسالة احدى رسائل « اليوم وغداً » التى أشرنا اليها فى مقالنا الاخير

ولو شاء تريفلان لاتم الاسطورة على صورة غير هذه الصورة فكان لايعدو الصواب ولا يظلم الخيال. لو شاء لدعى بالعرائس الى حضرة «ديموس» (٢) الاله الجديد ولم يدعها الى حضرة يهواه الاله العتيق. ولأرانا كليو ربة التاريخ تقبل بقلمها وقرطاسها واكليل الغار فى يدها لتسمعنا سير الابطال مرتلة فى نوابغ الاقوال وأحاسن الامثال، ويوتيرب ربة اللحن تقبل بنايها الجميل وزهرها البليل لتشدو لنا بغرر الاوزان موقعة في بدائع الالحان، وثاليا ربة شعر الرعاة تقبل بالعصا المعقوفة والنقاب المسدول والزهرات الابدات لتهتف لنا بذلك النغم الساذج الشجى الذى تسلى به رعاتها فى ليالى القمر ومروج الخلاء، وملبومين ربة الماساة تقبل بتاجها المذهب وخنجرها المشهور وصولجانها المرفوع لتقص علينا فواجع الاسى ومشاهد المحنة والجوى وتلقى علينا عبر الايام وصروف الغير وأحكام القضاء، وتربسكور ربة الرقص تقبل بتلك القدم الرشيقة الطائرة لتخف بنفوسنا الى سماء المرح وأجواء الطلاقة وأريحية الخيلاء الموزونة والطرب المنغوم،

---

(١) اسم يطلق الآن على جميع الشعوب الجرمانية وكان فيها قبل المسيح اسم شعب واحد منها (٢) اسم الله عند اليهود (٣) مجلس الالهة عند قدماء اليونان (٤) قدموس ملك فينيقى يقال انه نقل الحروف المصرية الى اليونان وهارمون اسم زوجته وقد حضر الالهة عرسهما

١ الاناشيد الغريغورية في الكنيسة هي الاناشيد التى أقرها البابا غريغورى الاول ويبالغون فيها في رعاية الاوزان و الانغام

(٢) اسم الشعب باليونانية ومنه كلمة الديمقراطية اي حكم الشعب

وأرانوربة الغزل تقبل بقيثارها الحزين لتعيد على القلوب بكاء الداشقين وأنين المهجورين وحسرات الوله وصرخات الحيرة والقنوط ، و بولهمنيا ربة البيان تقبل بصولجانها الحاكم على كل صولجان لترسل فى أسماعنا سحراً من البلاغة ونشوة من الحمية و وحيا من الايمان ، وكاليوب ربة الحماسة تقبل باكليلها المجيد لتنهض فينا عزيمة البطولة وتقحمنا مخاطر الموت وتفتح لنا مآزق الفداء وساحات الخلود ، واورانيا ربة الفلك تقبل بمراصدها لتكشف لنا وجه السماء وتناجينا بسرار الكواكب فى رحيب الفضاء ، ثم لوشاء الشاعر لعرض علينا هؤلاء العرائس القانتات فى تلك الزينة الخالدة وذلك السمت الالهي ليسمعننا — ماذا أقول ؟ استغفر الاله ديموس .. بل ليسمعن « ديموس » صفوة ما نظمن وخلاصة ما أوحين وغنين و يرفعن الى عرشه تلك الاصداء التى تنوء بكل ما فى قلوب بنى الانسان من صرخات واهواء . ! ثم لوشاء الشاعر لقال لنا ماذا يكون نصيب الاخوات الالهيات من هذا الاله المحدث يجلس فوق عرشه الترابي وفى احدى يديه قدح من الخمر الرديئة وفى الاخرى قبضة من « البنكنوت » .. ! لقد أشفق الشاعر ان يسوق المسكينات من قرارة الجحيم الى هذا البلاط اللئيم ولكنه لوفعل لما سمع من الاله ديموس الا صيحة واحدة فى لكنة السكر وعجرفة النعمة الحديثة : « ايتها الشيات ! اتبكينني وتغرينني بالموت وأنا انعم عليكن بالفلوس ؟ مالكن ولهذا العواء ؟ الا تعرفن الطقاطيق ؟ ألا ترقصن البلاك بتوم والشارلستون ! ؟ »

***

ذلك أو ما يشبهه يكون لا محالة جزاء عرائس الامس لو ظهرن اليوم للانشاد فى حضرة ديموس الكبير ، وصاحب الرسالة يعلم ما نعلم ويقوله بلغة الكلام وان لم يقله بلغة الاساطير . و يرى ان الشعر مدبر في هذا العصر وقد يظل مدبرا فى العصور المقبلة لسببين :

احدهما ان الشعر كان يغنى في الزمن القديم ثم بطل الغناء فرتلوه أو ترنموا به ثم بطل الترتيل والترنم فالقوه ثم بطل الالقاء فقرأوه فى المحافل أوفي الكتب وذهبت عنه طلاوة الموسيقى وفقد سحره القديم فى الاسماع والقلوب وانتهى بأن صار كلاما يعبر بالنظر وقل أن يطرق الاسماع ، والسبب الآخر ان الطبائع فى العصور الحديثة تنكر الحماسة الشعرية وتسخر منها لاستغراقها فى الواقع « الريالزم » وثورتها القريبة على اخيلة القدم وعقائد الاولين ، وهو لم يذكر سبب هذا « الريالزم » ولكن استغراق الناس فى الواقع هذه الايام حق لا شبهة فيه وقد لا يدوم على ما نعهد الا كما تدوم القهقهة بعد مشهد يسبل عليه الستار .

ولقد أصاب صاحب الرسالة فى السببين وأتى فيهما على مقطع الصدق فى هذا الباب . ولسنا نحن أعظم منه تفاؤلا ولا أقرب الى الرجاء فى مستقبل الشعر ، فرأينا يقرب من رأيه ونظرتنا الى المستقبل تشبه نظرته ، ولكننا نود ان نعرف هل الناس فى هذا الزمان أنبى عن الشعر طباعا وأزهد فيه نفوسا مما كانوا فى الزمان القديم ؟ فاما ان زماننا هذا لم ينجب من كبار الشعراء العبقريين من يقاسون الى شعراء العصور الغابرة فذلك واضح لا تنقصنا معرفته ولا هو يحتاج الى سؤال وتحقيق ، فليس هذا الذي نسأل عنه ونلتمس الوصول الى حقيقته ولكننا انما نسال عن طبائع الناس جملة هل تغيرت بواعثها التى تحركها الى الاعجاب بالشعر ودواعى التخيل والاحساس او لا تزال تلك الطبائع كما كانت فى كل زمان نعرفه ونعلم اليقين عن أبناء أهله وحظوظ الشعراء والادباء فيه ؟ وهنا يبدو لنا وجه الغلو فى قول القائلين ان الشعر يبطل اليوم و بعد اليوم لبطلان بواعثه ودواعيه . اذ كيف يسعنا ان نقول جادين فى القول ان الناس لا يحسون اليوم كما كانوا يحسون بالامس ولا يحبون و يبغضون ولا يرجون وييأسون ، ولا يرضون وينقمون كما كان ذلك دأبهم وكما يكون ذلك دأبهم فى كل حين و بين كل قبيل ؟ ليس

هذا مما يمكن ان يقال فى جد وروية وادراك لحقائق الاشياء . فالاحساس لا ينقطع والنفوس فى الانسانية بجملتها لا تختلف والهموم التى أنشد فيها شعراء القدم ذلك القصيد الخالد هى هموم هذه الساعة يحسها ألوف الألوف فى كل زاوية من زوايا الارض وفى كل لحظة من لحظات الحياة . فهل لنا ان نعرف اذن ما الذى تغير في العصور الحديثة فتغير نصيب الشعر وفترت من ناحيته قرائح القائلين وسلائق السامعين ؟ يخيل الى ان بواعث الاحساس التى كانت مصروفة الى الشعر فيما مضى قد صرفت فى هذا الزمان الى شيء آخر يشبهه ويغنى غناءه لأول نظرة فى تزويد الخواطر واستجاشة الاحساس وارضاء الاشواق والافراح والاحزان التى يبلوها الناس فى غمار الحياة ، وان هذا الشيء الذى انصرفت اليه بواعث الشعر فى زماننا قريب لا يطول بنا أمد النظر اليه ، فانما هو بالايجاز مناظر الصور المتحركة والتمثيل الماجن واخبار الروايات وقصص الجناية والغرام التى تبسطها الصحف لقرائها فى كل صباح ومساء ، فهذا هو الذى اغنى غناء الشعر الجيد بيننا وسيغنى غناءه غدا وكان يغنى غناءه فى عصور هومر وشكسبير وملتون وهينى ودانتى والمتنبي وابن الرومى وامثالهم فى الامم كافة لو منيت تلك العصور بمهازل الصور المتحركة وآفات التمثيل والصحافة . وسنعرف من هذا ان الطبائع لم تتغير وان بواعث الشعر مستقرة فى مكانها من القرائح والارواح وان أناسى عصرنا قابلون للطرب الشعرى كأجدادهم الاولين وآباء أجدادهم الاولين قبل ألوف السنين ، ولكنها معرفة لا تدنو بنا الى التفاؤل ولا تبعد بنا عن اليأس حتى نجد من يقول لنا عن علم وثيق : متى تنجلى هذه الغاشية يا ترى ومن لنا بان يثوب الناس يوما الى عهدهم الدابر وان يفيق « ديموس » من سكرته ليجد نفسه فى عالم الفنون وراء الصفوف يسمع ما يملى عليه ولا يملى هو على أحد ما ينبغى أن يقول . !

(البقيه علي صفحة ١٧)

قنال بناما

ومنشيء قنال السويس

اذا ذكرنا قنال السويس ذكرنا فى الحال منشئه فردينان دلسبس. واذا ذكرنا قنال بناما فواجب ان نذكر فى الحال أيضاً أول مفكر في انشائه وأول ضحية من ضحاياه فردينان دلسبس

ذلك لان منشيء قنال السويس هو نفسه الذى أراد ان ينشيء بعد ذلك قنال بناما ولكن حظه فيه كان تعساً فلم ينجح ثم انتهى بان خسر فيه حتى شرفه وحكمت عليه محاكم بلاده بانه « نصاب » . وقد يحب القراء ان يلموا بطرف من ذلك فنقول ان فردينان دلسبس بعد ان فرغ من فتح قنال السويس ورأى النجاح العظيم الذى نجحه فيه والشهرة التى صارت لاسمه والثروة التى ملأت خزائنه وخزائن شركة قنال السويس فكر في عمل آخر يكتسب به شهرة جديدة وثروة جديدة. وكان هناك مهندسون قالوا بفتح قنال فى بناما لشق الأمريكتين ووصل الأوقيانوس الاطلنطيق بالأوقيانوس الهادىء. فاتجه ذهنه الى هذا المشروع لأنه يشبه من كل وجه مشروع قنال السويس. واعتقد أن النجاح الذى نجحه فى قنال السويس لا بد ان يمهد له الطريق ويذلل امامه الصعاب فيحمل من جهة حكومة بناما على مساعدته ويحمل من جهة أخرى أرباب الاموال على تغذية مشروعه بكل ما يطلبه له من المال.

وقد صح حسابه فى هذا كله فاعطته حكومة بناما الامتياز الذى طلبه منها، وجاءه أرباب الاموال يؤيدونه ويساهمون فى مشروعه، ولم تكن أمامه حكومة كالحكومة البريطانية تحاربه سراً وجهراً، فلم يخالجه شك فى انه ناجح وأنه عما قريب سيضع على رأسه اكليل هذا الفتح الجديد. ولكن فاته فى هذا الحساب شيء واحد لم يفطن له الا بعد ان تورط فى العمل ورأى شبح الفشل ماثلا أمامه بمنظره المخيف، فحينما رآه عرف انه كان قد نسى أن

بناما «سعيد آخر ثانياً»، ولا مصريين يسخرهم في العمل بقوة الكرباج، ولا حكومة مصرية ترضى بتحكيم امبراطوره نابليون الثالث فيحكم له عليها باربعة وثمانين مليوناً من الفرنكات ترده الى الحياة بعد ان كان مشرفا على الافلاس، عرف ذلك فلم يكن له الا أن ينكس رأسه ويرضى بالهزيمة ويعود الى بلاده لتصمه محاكمها كما قلنا بانه « نصاب »

وفى الواقع ان دلسبس ألف الشركة فجمع من أرباب الاموال نحو ثلثمائة مليون دولار أى نحو مليار وخمسمائة ألف فرنك مع ان رأس مال شركة قنال السويس لم يتجاوز مائتى مليون فرنك. وكان قد ذهب قبل ذلك الى بناما ودرس طبيعة الارض وأخذ من حكومتها الامتياز بحفر القنال. فلما شرع فى العمل واستمر فيه زمناً بدأ يشكو من ان الارض صخرية بركانية، وان العمل لهذا يطول، وأن العمال يتقاضون أجوراً عالية توشك ان تأتى على رأس المال قبل أن يتم المشروع.

وكان هناك جماعة من المهندسين يعارضونه فى رأيه ويقولون ان مستوى الأقيانوس الهادىء عند أحد جانبي بناما أعلى من مستوى الاوقيانوس الاطلنطيق عند الجانب الآخر من بناما. كما قال مهندسون آخرون ان ايصال البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر مستحيل لأن مستوى احدهما أعلى من مستوى الآخر. فانتهز هؤلاء المهندسون الفرصة وشنوا الغارة على دلسبس فلم يعبأ بهم واستمر فى عمله. ولكن العمل لم يكن يتقدم واستمر دلسبس يشكو من الارض الصخرية ومن ذوبان رأس المال بين يديه بسرعة .... وأخيراً فرغ المال ولم يعمل شيئاً يذكر وامتنع الماليون عن أن يمدوه فلم يسعه الا ان يودع بناما آسفا وأن يعود الى بلاده راضيا بالهزيمة .... فلما وصل كان الماليون الذين دفعوا له ثلثمائة مليون ينتظرونه فاتهمه بعض منهم امام محكمة الجنح بانه « نصب » عليهم فحكمت المحكمة بذلك.

ويخيل الينا انه حينما سمع هذا الحكم لا ي
ان يكون قد ذكر مصر وقال فى نفسه: لو ان
بناما كانت فيها لنجحت فما حكم علي با
نصاب.....

***

ولكن كل هذا تاريخ قديم وما ذكر
الالان من واجب المصريين ان يعرفوه. ونق
بعد هذا ان مهندسي الولايات المتحدة رأوا ا
ينفذوا ما عجز دلسبس عن تنفيذه فاستمروا ف
العمل عشر سنوات حتى انتهوا من شق القن
وفتحه للملاحة فى سنة ١٩١٤. وبلغ ما انفق
٣٧٥ مليون ريال أى نحو مليار و٨٧٥ مليون فر
وقد تبين حين شقه أن مستوى الاوقيانو
الاطلنطيق كمستوى الاوقيانوس الهادى
ولكن هناك مع ذلك مسألة لم يفطن ال
دلسبس وهي ظاهرة المد والجزر فانها فى احد
خمسه أمثالها فى الثانى ولذلك وجب أن تنـ
سدود فى القنال من الجانبين تقي السفن خطر
وبلغ دخل القنال فى سنة ١٩٢٥ ٢٨ ملي
دولار. وبلغ عدد السفن التى مرت منه م
يوم افتتاحه الى تلك السنة ٣٥ الف سفينة م
١٧٠٥٠ امريكية و ٩٨١٦ انجليزية و ٢٥
نورويجية و ١٢٥٩ يابانية و ٧١٩ بيرية (نـ
الى بيرو احدى بلاد امريكا الجنوبية) و ٢
شيليه (نسبة الى بلاد شيلى) و ٦٦٧ هولند
و ٦١٦ فرنسية و ٥٨٧ دنمركية و ٥٥٨ للا
والباقى لبلاد أخرى.

وكما جنى قنال السويس على استقلال مص
جنى قنال بناما على استقلال البلاد التى هو
بها فوضعتها الولايات المتحدة تحت مراقبته
وفى كل وقت تقوم الان المنازعا
بينها و بين الحكومات المجاورة للقنال او القر
منه وخصوصا جمهورية بناما وحكومتى الكـ
و نيكاراجوا. وبينها و بين الاخيرتين الا
منازعات لهذا السبب.

وكان يقال حينما فتح قنال بناما للملاحة
سيؤثر على قنال السويس ولكن التجربة أظهر
أنه لا يؤثر عليه فى شيء لان احدهما يتجه
جانب من الارض والثانى يتجه الى جانب

الجيش الاحمر
والجيش الابيض فى الدم

لا أعنى بذكر الجيش الاحمر جيوش البلاشفة التى تموج فى بلاد الروس ولا بالجيش الابيض جيوش أوروبا كما أننى لا أقصد الجيش الاصفر المائج فى بلاد الصين ، ولكننى أشير الى ذلك الجيش العرمرم المختلف المعدات الغريب فى تكوينه الساهر على حماية كل فرد والذى عليه توقف حياة كل مخلوق حيوانى. ذلك الجيش السابح فى ماء الحياة، في السائل القرمزى الذى يملأ عروقنا وشراييننا وكل عضو من اعضائنا الحية الا وهو الدم

وقبل أن أتكلم عليه أقول كلمة عن التاريخ العلمى للميكروسكوب المركب . يرجع الفضل فى ايجاد الميكروسكوب المركب الى رجل يدعى هانس جانس و ولده زكرياس من اعمال هولندا فقد اخترعاه سنة ١٥٩٠ وفى سنة ١٨٤٤ اخترع دولاند العدسة ذات الزيت وفى سنة ١٨٧٠ صنع آبى المكثف للضوء ومن ثم بدأت الدراسة الحقيقية العلمية بالميكروسكوب

وما كاد يتم تنقيح الميكروسكوب المركب حتى هب العلماء من كل بلد وقارة يبحثون ويدرسون فى كل مظاهر الحياة فذهب بعضهم الى تسلق الجبال ودرس طبقاتها وأخذ البعض الاخر يتتبع الحياة الحيوانية فى الماء والهواء والارض والاغذية واخذ فريق ثالث فى التوغل فى الغابات لدراسة الاشجار والاوراق والنباتات والحشائش . فالصاعدون على الجبال والغائصون فى الماء والمتسلقون الاشجار انتهت بهم الطرق المختلفة الى مسلك واحد ومجمع شامل وهو الوئام فى العمل والتضامن فى الابحاث وبهذا تمكنوا من حل طلاسم الطبيعة وفتح كنوز الارض

وكان البحث فى الدم من أهم الابحاث اذ لاشك فى أنه روح الحياة

ويتركب الدم من جزء سائل يسمى البلازما وفيه تسبح خليات دقيقة ميكروسكوبية كثيرة هي كريات الدم الحمراء والبيضاء وخليات أخرى

جيوش الدم

الدم. ذلك السائل القرمزى الجميل الشكل الناصع اللون الذي يدور فى عروقنا لا يقل في الاهمية للجسم عن القلب لانه القوة الدافعة له ولولاه لاصبح القلب كطلمبة بلا ماء . وهو الحارس الامين المتيقظ ليلا ونهاراً وفى كل لحظة من الحياة للدفاع عن كياننا وحفظ أجسامنا

تصور ما يحتويه من القوة المدافعة المهاجمة وما فيه من الجيش الاحمر حملة الحديد والذخيرة والاغذية وجيشه الابيض جيش الدفاع والهجوم الساهر فى كل آونة لحفظ كيان الانسان

دعنا نضرب مثلا بطفل صغير يلعب بمبراة جميلة ، فالطفل لا يعرف الاحتراس والمبراة حادة وجلده خصب رطب . فتغوص المبراة فى أصبعه ويسيل الدم فيصيح الصبي وينتحب وبينما هو غارق فى بحر دموعه تائه فى عويله وصراخه اذا بالدم قد تغير من سائل الى جسم صلب . وما تكاد دموع الطفل تجف حتى يكون الجرح قد أقفل اقفالا محكماً . غريب ذلك !! فماذا حدث ومن المسئول عن هذا التغيير ومن الذى فعله ؟

لقد قام به الجيش المتيقظ المستعد بخيله ورجله وهو الجيش السابح فى الدم الابيض والاحمر . ولكن ليس ذلك كل ما حدث فقد فاتنا أن هناك عدواً لدوداً طائراً فى الهواء ممتطياً ذرات الأجسام الصغيرة السابحة في الجو . تلك هي طلائع ميكروبات ستافلوكوك ما كادت ترى التربة الخصبة اليانعة والعيش الرغد حتى سقطت عليه لتذوق الطعام الشهى ولتتمتع بالرخاء والسعة بعد الشقاء والسفر الطويل ، فتأكل وتنمو ، فالميكروب الواحد يصير اثنين والاثنان يصيران أربعة ، والاربعة ثمانية ، والثمانية مليونا ، والمليون مستعمرة ، وفى المستعمرة يقيمون خصوما للدفاع وجيوشاً للقتال

نعم لقد أقفل الجرح واطمأن الصبي وذهبت عبراته ولكن العدو فى القلاع واللص فى المنزل وقد أغلقت عليه الابواب فى العمل ؟

أين جيوش الدم الحمراء والبيضاء . وماذا فعلت ؟ هي هناك فى المؤخرة تنادى بالتعبئة العامة وتجمع كل فريق استعدادا لخوض غبار المعمعة الفاصلة حتى اذا ماتم استعدادها تحرك الجيش بكل مالديه من قوة وحول فتهجم الجيوش البيضاء (كرات الدم البيضاء) بقوة لاقبل لها تتبعها الجيوش الحمراء (كرات الدم الحمراء) تحمل الحديد والاغذية والذخيرة فيلتحم الجيشان فى ميدان واسع النطاق ويالها من معركة تقذف فيها الميكروبات سموماً قتالة فتميت كثيراً من وحدات الجيش الابيض والاحمر وتدور رحى القتال بخسارات كبيرة من الطرفين . ولكن الجيوش البيضاء قد أتمت نظامها الحربى وخطوط دفاعها القوية لأنها أنشأت حصوناً متتابعة لتصد بها سموم العدو القتالة ولتحفظ بقية الجسم فى سلام وأمان . وبعد ذلك تحيط به احاطة السوار بالمعصم وتفتك به فتكا ذريعاً . لقد نجا الطفل

فميكروب ستافلوكوك ليس العدو الوحيد الذى يترقبنا بالمرصاد ولكن هناك اعداء كثيرون فى الهواء والارض والماء والاغذية وفي كل مكان

يحوم ميكروب آخر في الجو من فصيلة معدية فيسقط على الجسم ويستكن فى مكانه يترصد الفرص ويترقب الاحوال المناسبة حتى اذا ماتمت أخذ ينمو فيكون عائلة من فصيلته والعائلة تكون أمة والامة تقيم لها جيشا للدفاع وجيشاً للغزو وترمى سموماً قتالة تحطم خلايا الجسم وتميت الالوف من الجيوش البيضاء .

ولكن لا تزال المعمعة تموج ورحى القتال تدور وجيوش الدم تدأب فى تجهيز ماعندها من قوة وحول ثم تطلق على العدو نهراً من النار اذ ينساب عليه سيل من البلازما بما فيه من المواد المحرقة القتالة فينصعق العدو وهو فى مكانه و يموت بالشلل والترسب والتصمغ . وعند ماتظهر أعلام الجيوش البيضاء اعلانا بالنصر يكون العدو قد هلك ومن ثم يتنفس المريض الصعداء و ينجو من الخطر

ولكن ليس ذلك كل مايحدث فى أغلب الاحوال فكثيراً مانرى العدو منتصراً والجيش الابيض متلاشيا أمام جيوش العدو العظيمة . فعند مايعلن قائده العام النصر فقد أعلن ان المريض فارقته الحياة . فارقته كل قواه بعد أن ذهبت وفنيت في معمعة كان النصر فيها للقوى الطاغى الجبار

غير أننا كثيراً ما نرى بعد ذهاب كل رجاء انتصار الجيوش البيضاء على العدو فذلك يكون عند ما تحتال عليه لتسرق منه سمومه وتحولها فى معمل الحياة الى سم له فتأمن غاراته فى المستقبل و يبقى ذلك الحرز فى مجرى الدم سنة او سنتين ور بما بقى العمر كله

عبد القادر حلمي
كيماوى بكتر يولوجى

الاغانى والاناشيد
عند الانجليز

قال رجل شهير ذات مرة : « انه ليفضل ان يضع أغانى أمة على ان يسن قوانينها » وقد عنى بذلك ان الاغانى اذا كانت جيدة الوضع يكون لها أثر أدنى فى النفوس أقوى من فعل القوانين التى يسنها نواب الامة

وفى هذا القول بعض المبالغة الا ان فيه كثيرا من الحقيقة . فمما لانزاع فيه ان للاغانى سلطانا قويا على النفوس. فالانجليزى مثلا يعرف أغانى (الوطن — الوطن المحبوب) أو (زهرة الصيف الاخيرة) أو (تحكمي يا بريطانيا) قبل ان يعرف شيئا عن قوانين بلاده . وفى الحق اننا لانجنى من الاغانى الآراء والمبادىء فحسب بل انها احيانا تدفعنا الى العمل المنتج .

أشهر من كتب الاغانى فى العالم هو (روبرت بيرنز) كتب كثيرا لكنه لم يزد على انه كاتب اغاني و يأتى في المقام الاول كاتب اغنية واحدة هو (روجيه دى ليل Rouget de Lisle) مخرج نشيد المارسيليز الذى يستفز النفوس و يثير كوامنها . وقد كان هذا النشيد محرما فى فرنسا أيام البوربون وفى عصر الامبراطوريتين الاولى والثانية . وقد أنشد ايام الثورة لكنه لم يعد النشيد الوطنى الا عند وقوع حرب فرنسا و بروسيا سنة ١٨٧٠ — واذا نحن قرأنا أى تاريخ من التواريخ التى وضعت عن الثورة الفرنسية عرفنا التأثير الهائل الذى كان لهذا النشيد . وقد قال كارليل (ان نغمه يثير النفوس وان الجيوش والجماعات تغنيه بعيون باكية متقدة و بقلوب تحتقر الموت والظلم والشيطان . . .)

وقال قائد من الجمهوريين : ان هذا النشيد كان يعادل وحده اضافة ألف رجل الى جيشه . .

وقال شاعر المانى عظيم : ان هذا النشيد كان سببا لموت خمسين الف رجل من مواطنيه

وروجيه دى ليل مؤلف هذه الانشودة الحربية الخالدة كان ضابطا مهندسا فى (ستراسبورغ) قبل أن يشتد أوار الثورة ويحمى وطيسها . وكان رجلا من كل الوجوه فكان شاعراً وروائيا وعازفا على القيثارة ، ومغنيا . وقد كتب هذا النشيد ولحنه فى صيغة التهييج والتشجيع ، فى احدى ليالى شهر ابريل سنة ١٧٩٢ وعلى نغمته دخل جنود مرسيليا مدينة باريس وزحفوا لاقتحام التويليرى . وقد سمي المارسيليز نسبة لهذه العلاقة بمرسيليا

وقد نال دى ليل معاشا من لويس الثامن عشر بسببه ، وتوفى سنة ١٨٣٦ وأقيم له نصب فى مدينة (شواسي لى روا)

وان نشيدا كالمارسيليز له ذلك التاريخ الكبير يجب ان يخصص له تاريخ قائم بذاته ولكننا نلم به فى هذا الفصل

كان دى ليل من حزب الملكيين الرجعيين وكانت أمه علي مبدأ « للملك وللملكة حتى النهاية » حتى انها حينما سمعت هذا التلحين الجديد الذى يتموج فى الفضاء تموج البحر العباب الغاضب على الارض وعلمت ان مؤلفه اسمه دى ليل سألت ولدها قائلة : ماذا يقصد الناس من الجمع بين اسمنا وهذه الانشودة الثورية التى يغنيها اللصوص والأوباش ؟ !

ولكن دى ليل كان محكوما عليه فى تلك الايام المضطربة بانه ملكى . وكان عرضة لخطر الموت من الجمهوريين المتعصبين . ففر هاربا الى جبال جورا يطلب النجاة . وفيما هو فى طريقه يسير بين يدى القدر فاما القبض عليه أوالنجاة ، و بينما هو يمتحن كل علامة أو اشارة ليرى هل تدل على السلامة أوعلى الخطر، سمع على مسافة عجيجاً من أفواهها نجمة ما نجة ، بنغمة لم يتبينها . فسأل أحد المارة : ماهذا الذى ينشدونه ؟ فكان الجواب : انهم يغنون نشيد المارسيليز . فاسرع الخطى وابتعد لان حياته كانت مهددة اينما تقال انشودته . فامعن فى الهرب وجد فى الاختفاء ، وهوعرضة للاذى من كل جانب ! وقد عاش زمنا طويلا فى فقر وضنك وهو مختف عن العيون قبل ان يصل اليه المعاش !

أغان كتبها شاعر الطبيعة

وليس عند الانجليز من أغانيهم مايشبه نشيد المارسيليز . فنشيد (اللهم احفظ الملك God Save the King) الذى لا يدرى أحد شيئاً اكيداً عن أصله وعن واضعه - يختلف تافها اذا قورن بالنغم الفرنسى الحار .

وعندهم نشيد (تحكمي يا بريطانيا) – rule Britania – وهو انشودة قال الشاعر (روبرت سوتى) انها يجب ان تكون نشيد انجلترا الحربى مادامت تحافظ على مركزها السياسي ! ولم يعلم الى الآن على وجه صحيح لمن تدين الامة الانجليزية بهذه القطعة الحماسية وسبب الصعوبة في معرفة ذلك ان هذه الانشودة كتبت سنة ١٧٤٠ فى شكل رواية مسرحية غنائية (اوبرا) ومؤلفا هذه الرواية هما الشاعران (جيمس توماس) و (دافيد ماليت)، ولم يضع كل منهما اسمه على الاجزاء التي كتبها منها. وقد مات توماس سنة ١٧٤٨ أى قبل ان تداول الانشودة، ولم يدعها لنفسه لانه لم يكن هناك ما يدعو الى ذلك غير أن اهل البصر بالشعر نسبوها اليه.

ولم يكن جيمي توماس – كما كانوا يسمونه شاعرا فحلا، ولكن عشاق الطبيعة والخلاء يحبون دائما ان يطالعوا كتابه (فصول السنة) وقد قضي حياته فى كسل وخمول حتى انه كان يرى واقفا فى حديقته فى (ريشيموند) يقطف الخوخ الناضج بفمه ويداه فى جيبيه !!

توماس كامبل

كان توماس كامبل معدوداً فى عصره شاعرا كبيراً، وهو من جلاسكو ولد سنة ١٧٧٧ وكتب أغنيته الشهيرة (مسرات الامل) وهو لم يجاوز الحادية والعشرين من عمره – وهو وان لم تكن شهرته اليوم كشهرته أيام حياته الا ان الانجليز لا ينسون أغانيه الحربية مثل (هو هنلندن) ولا أغنيته البديعة (موقعة البلطيق) التى وصف فيها الحوادث المتعلقة بحرب نلسون التاريخية سنة ١٨٠١ فى كوبنهاجن – ولذلك أغنية (منفى ايرين) وهو اسم ارلاندا القديمة والاغنية الخالدة (يا بحارة انجلترا) التى كتبها مقلدا فيها أغنية قديمة بهذا الاسم وضعت فى القرن السابع عشر.

شارلس ربدن

ويجدر بنا أن نذكر الرجل الذى كتب العدد الاكبر من أغانى رجال البحار وهو (شارلس ربدن) ولا يسع الذى يسمع أغانيه (جاك المسكين) و (أنا سافرت من داونز الى نانسى) او اى قطعة من قطعه القديمة الا ان يجد لسماعها لذة كبيرة

وكانت معرفته بالبحار والبحارة قليلة ولم يكن البحرى الانجليزى الى ذاك الوقت قد انتبه الى الاغانى. ولما كان ربدن ميالا الى الاخلاق البحرية التى ترمى الى النخوة والشرف وحب الوطن، عزم على أن يضع فى ذلك مقاطيع شعرية. فلما وضعها كان لها تأثير عملى، لأنها دفعت آلاف البحارة الانجليز الى اعمال البطولة فضلا عن انها ملأت قلوبهم حماسة حتى فى اوقات الفرح والبهجة، وأثارت ساعات رعبهم وحزنهم وهم اسرى فى أيدى العدو... على أن ربدن المسكين عاش فقيراً بائساً ولكن الحكومة فى أيامه الاخيرة أجرت عليه معاشا بسبب هذه الأغاني. ومات سنة ١٨١٤ وعمره تسعة وستون عاما ودفن في مدينة كامدن.

أغان بحرية أخرى

أما (دافيد جارك) فاننا فى الغالب ننظر اليه كممثل كبير، وان كان هو الذى كتب الأغنية الوطنية (القلوب الجريئة) Hearts of Ook لما استفزته الانتصارات الحربية سنة ١٧٥٩

والانشودة البحرية المتداولة المسماة (بن بولط) BenBolt الفها رجل اسمه (توماس دن الانجليزى المولود فى أمريكا وقد عاش الى سنة ١٩٠٢ وهناك اناشيد بحرية اخرى عديدة وكان اندر وشيرى مؤلف أغنية (خليج بيسكى) وغيرها ابن بائع كتب في بلدة لمبريك – وأخذ الى مسرح التمثيل، وظهر فى (تياترو درورى لين) سنة ١٨٠٢ أى قبل موته بعشر سنين

ثم يأتى بعده (صموبل ارنولد) الذى كتب (وفاة نلسون) وهي احدى الاغانى الشعبية الكبيرة. وكان ارنولد هذا مغرما بالبحار فالف أغنية اخرى سماها (اسرعى يا سفينتى اسرعي)

ظهرت اغنيته (وفاة نلسون) في رواية تلحينية (أوبرا) فى لندن بعد وفاة الاميرال بقليل ولحنها وغناها لاول مرة المغنى الشهير (براهام) فكان تحمس السامعين بليغا لان نلسون كان بطل الامة، فاستعيدت الاغنية التى وضعت عنه، مرارا وتكرارا حتى وهن (براهام) واضمحلت قواه...

محمد عبد السلام ابوشال

ساعات بين الكتب

بقية المنشور على صفحة ١٣

ويجوز لنا ان نزعم فوق ما زعمنا اننا مبالغون على ما يظهر فى تصور العناية التى كانت تحيط بشعراء القدم والحظوة التى كانت لهم بين سامعيهم والمنعمين عليهم. واحسب ان عدد الذين يعنون بالمتنبي اليوم فى العالم العربى اكبر من عدد الذين كانوا يعنون به في حياته، وان المال الذى يدره ديوانه اليوم على طابعيه وبائعيه اكثر من المال الذى كان يدره علي صاحبه وذويه، وأحسب ان قراء ملتون اليوم بين الانجليز اعظم واعرف بالادب من قرائه فى عهده وان قدره فى اعينهم أرفع وأنبل من قدره بين من كان يسمعهم بلسانه نغمات فردوسه وصرخات فؤاده، وسنعرف من هذا مرة أخرى ان الطبائع لم تتغير وان بواعث الشعر مستقرة فى مكانها من القرائح والارواح... ولكنها كذلك معرفة لا تدنو بنا الى التفاؤل ولا تبعد بنا عن اليأس لان الميدان اليوم متسع فياض يغرق فيه ويذوب فى أعماقه أضعاف تلك العناية التى كانت حسب المتنبي فى عصر بنى حمدان وحسب ملتون في عصر البيوريتان

وصفوة القول ان الطبائع باقية وان اليوم كالامس والغد كاليوم فى التخيل والاحساس.

ولكن ما مستقبل الشعر بعد كل هذا ؟

مستقبله كما قلنا فى ذمة التمثيل والصحافة والمطابع والروايات. وما مستقبل هذه التى يدخل فى ذمتها مستقبل الشعر والشعراء ؟

قل علمه عند ربى

عباس محمود العقاد

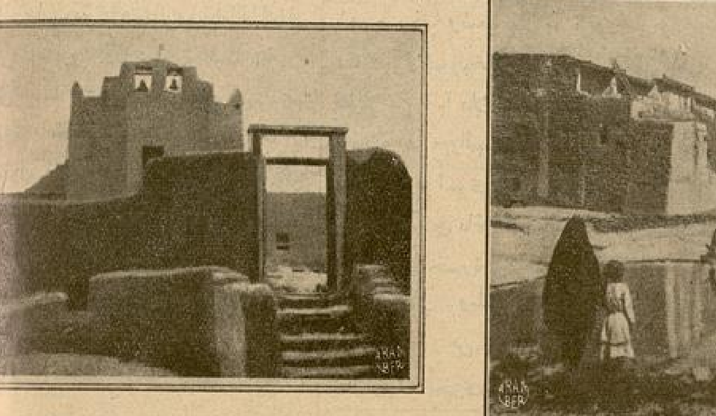
الهنود الحمر

فى المكسيك

مضى الآن نصف قرن على إخماد أخرى الثورات التى قام بها الهنود فى أمريكا . و بعد أن كان منهم عدو يرهب الامريكيون جانبه صاروا الآن موضوعا للفرجة او التسلية وصارت مهمة رؤسائهم أن يحتفلوا بعظماء الغرب الذين يزورون بلادهم فيمنحوهم اسما ولقبا هنديا مع شرف الزعامة على الهنود ، ومنهم من تؤجرهم محال اللهو أو ادارات المعارض فى أوروبا لتعرضهم على الانظار فى ملابسهم وعاداتهم كاحدى الغرائب الجديدة بالفرجة . وانها لنهاية محزنة لقوم مكثوا قروناً يدافعون عن



صورة قرية من قرى الهنود الحمر في المكسيك . والمنازل فيها مكونة من دورين ويصل الانسان الى الدور الاعلى بواسطة سلم ينقل



بناء باق من عهد الحكم الاسباني في المكسيك وهو عبارة عن كنيسة للهنود الحمر من قبيلة بوييلو

كيانهم واستقلالهم و يبذلون دماءهم فى صد غارة المستعمرين فى أمريكا الشمالية .

وقد ترك الهنود الحمر حياة البداوة وعمدوا الى سكنى القرى والى فلاحة الارض ، ولكنهم مع ذلك لا يزالون يحتفظون بتقاليدهم وعاداتهم الاولى وتراهم يجمعون اليها كثيراً من مظاهر الحضارة الغربية التى شرعوا يتخذونها فيبدو التناقض واضحاً بين الحضارتين ولا يقدر أحد أن يتنبأ أينتهى أمر الهنود الحمر بالاندماج الاخير فى الامة الامريكية أم سيبقون محتفظين بشخصيتهم و يدفعون عنهم تيار المدنية الغربية ؟ ولكن الظاهر أن التطور يسير بهم فى الطريق الأول .

والغريب ان كثيراً من المظاهر لدى الهنود الحمر يشبه المظاهر الشرقية وهذه مثلا صورة احدى قراهم ننشرها فى هذه الصفحة فلا تفرق



الهنود الحمر من قبيلة بوييلو يرقصون رقصة النسر ويلبسون لاجلها ريشاً ويمثلون النسور بقدر الامكان

كثيراً عن منظر قرية فى مصر أو فى أفريقيا الشمالية . وكذلك يوجد شبه كبير بين نسائهم وثيابهن و بين النساء فى مراكش مثلا وما يلبسن .



نوع من الرقص لدي الهنود الحمر في المكسيك ويسمونها « رقصة التيس »
ويمثلون فيها هذا الحيوان بقرونه ومشيته

وان كريستوف كولومب ليعذر اذ ظن لاول وهلة ان اهالى امريكا هم سكان الهند فسموا « بالهنود » منذ ذلك . وما يدرينا الا يثبت أحد البحاثين فى الشعوب وأصلهم أن هنود أمريكا كانت لهم صلة وثيقة بالشرق والشرقيين فى الازمان الغابرة؟..



الحضارتان الهندية والغربية وقد اجتمعتا في سوق الاواني باحدي قرى
الهنود الحمر ويرى القاريء في الصورة سيارة فخمة وحولها
الهنود يعرضون أوانيهم التي اشتهروا بصنعها



في العدد القادم

ننشر كلمة بليغة حكيمة

لامير الشعراء

احمد شوقي بك

بمناسبة ترشيحه للشيوخ عن دائرة سيناء

في اللغة

حدث ابو بكر بن دريد قال أخبرنا ابو حاتم عن ابى عبيدة عن يونس قال :

كنت عند ابى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل ابن عروة الطبيعى ، فقام اليه ابو عمر فالقى اليه لبدة بغلته فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل : يا ابا عمر سألت رؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس فلما ذكر رؤبة لم أملك نفسى فزحفت اليه فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح من رؤبة وأبيه، فانا غلام رؤبة ، فما الرُّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّؤبة ؟

فلم يحر جوابا وقام مغضبا .

فاقبل على ابو عمرو بن العلاء وقال : هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به .

فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة .

ثم فسر لنا يونس فقال: الرُّوبة خميرة اللبن. والروبة قطعة من الليل. وفلان لا يقوم بروبة أهله أى بما أسندوا اليه من أموالهم ومن حوائجهم . والروبة جمام ماء الفحل . والرؤبة مهموزة القطعة تدخلها فى الاناء تشعبه بها .

لمن المستقبل
بحث اجتماعي

كان يقال الى زمن قريب ان الجنس الفلاني سيسود العالم ويحكمه ، وأن المستقبل له دون غيره وكان بعضهم يزعم ان الشعوب السكسونية مثلا هي التي ستنفرد بالسلطة على الشعوب الاخرى وكان آخرون يقولون انها الشعوب السلافية ، وغيرهم يبشرون بانها العناصر الجرمانية ، وغيرهم ينذرون بانها الاجناس الصفراء ، وغير ذلك من الآراء والنظريات التي أساسها كلها فكرة واحدة هي أن لبعض الشعوب والاقوام صفات أصيلة في الدم تقودها حتما الى دمارها أو الى سعادتها

وقد انتشرت هذه الفكرة ووجد لها أنصار في كل الممالك المتمدينة في أواسط القرن التاسع عشر ، منذ أن قام الكاتب الاجتماعي والمؤرخ الفرنسي الكونت دى جوبينو ، وأذاع على أبناء عصره فكرة الجنس هذه وأنها الاصل في كل ثقافة وتقدم ، وأن نقاء الدم وعدم امتزاج الاجناس بعضها ببعض أصل لتفوق شعب على شعب وعنصر على عنصر ، وأن سبب سقوط الامم والدول امتزاج دمها بدماء دخيلة أجنبية بحيث يختلط الدم ويفسد فيعدم صفاءه وتنمحى فيه الصفات الاصلية المقومة للجنس . وقد أدرج جوبينو هذه الآراء في كتاب له مشهور هو «مقالة في عدم مساواة الاجناس» كان له على معاصريه أثر قوى . ونتج من نشر هذه الآراء أن تأسست في بعض الممالك الاوروبية وفي المانيا خاصة جمعيات ونواد لتعضيدها وتطبيقها على الشعوب الجرمانية باعتبار أنها ارقى الشعوب وأن الالمان هم الوارثون الحقيقيون للشعوب الآرية البائدة . بيد أن آراء جوبينو هذه كانت فطيرا غير ناضج ، فكانت أدلته واهية لم يتمكن من تعزيزها علميا فانكشفت ضعفها بسرعة

واذا كان يوجد اليوم لمثل هذه الافكار أنصار فهم في الدوائر السياسية فحسب ، حيث يستغلها السياسى ليلهب بها حماسة قومه والا فان الباحث المدقق لا يعير هذه النظرية أية أهمية بعد أن يتبين له أنها جوفاء ، وأنها بعيدة عن العلم ، ذلك لان سيادة الامم بعضها بعضا لا ترجع الى صفات وراثية أصيلة في الدم والجنس وانما ترجع الى شيء واحد هو ما أسميه «الهجرة الروحية» أو الانتقال فكرا وروحا من حالة نفسية واطئة الى حالة روحية عالية اى إلى تغلب مجموعة من الافكار تحفز الشعب الى العمل والنشاط في وجهة خاصة

على انى لا انكر ما لبعض الاجناس والشعوب من صفات قد تكون أصيلة في البنية والدم . وان كان علماء الحياة والوراثة لم يهتدوا بعد الى هذه الصفات وماهيتها ، وكل مابدا لهم ان الصفات الجسمية والنفسية تتغير تغيرا يرجع في الغالب الى البيئة لا الى البيئة والدم فالتفوق المزعوم لامة دون أمة ، ولجنس دون جنس اذا لم ترجع أسبابه الى الوراثة فلا شك في أنها ترجع للبيئة ولنظر الجماعة المخصوص الى الحياة . اذاً فليس بصحيح ان أمة من الامم مقضي عليها بسبب نقص مزعوم في تركيب أجسام أبنائها وبنية أفرادها . بل ان ذلك التفاوت الموجود في أجسام الاجناس يرجع في الغالب الى تباين البيئات ، وتفاوت الظروف الطبيعية المتقلبة عليها ، ولا علاقة له أبداً بالصفات العقلية . ومازال علم الشعوب والاجناس Ethnology بعد في دور التكوين ، ولا يمكن الاعتماد على كثير من نتائجه ، وما زال أقطابه غير متفقين فيما بينهم على مسألة تقسيم الشعوب والاجناس . وسنبين في مقال آت شيئاً من هذا الخلط ونظهر مقدار الضرر الذى الحقه انتشار أفكار الاثنولوجيين بالامم وبخاصة الحديثة العهد منها بالنهضات واليقظة الروحية . ذلك انه اذا صح ما يزعمون من أن أمة من الامم تسود أمة أخرى بسبب صفات أصيلة في دم أبنائها تمتاز بها ، فمن العبث كل جهد يقصد به التحرر والخلاص من ربقة الاسر ، ومن الحماقة كل سعى الى الرقي والمنافسة في التعليم والتهذيب ، ويجب أن تستنيم الامم الى ما قدر لها من أنصبة العبودية والانحطاط ،

والحقيقة ان في متناول كل جنس وكل أمة مسودة أن تضارع أعظم الامم والاجناس في جميع ما تتميز به من الصفات العقلية والاخلاقية اذا أخذت نفسها بذلك وثابرت على تأثر خطوات الناهبين منها . وقد تنبه الى ذلك أخيراً علماء الحياة والاجتماع والنفس ووجدوا أن لا فرق بين شعب متأخر وشعب راق الا في التراث الفكرى والصفات الاخلاقية المكتسبة وكلها في متناول الجميع ، وقد قال راتزل Ratzel الالماني « ان الشعوب المتأخرة ليست أدنى رتبة من غيرها من الاجناس المتفوقة . » وبحث الاستاذ شارلس مايرس هو والاستاذ ماكدوجال عند ما ساحا في مصر موفدين من قبل جامعة كمبرج مع الدكتور هدون والدكتور ريفر وغيرهم في عقلية الشعوب الفطرية والمتأخرة بافريقيا فوجدا بعد المقارنة الدقيقة بين الاوروبي والافريقي الا فرق بين صفات الاثنين العقلية من تفكير وارادة واحساس ومشاعر وأنه اذا أتيحت للفلاح المصرى الوسائل المادية والعلمية الموجودة لدى الاوروبي لساواه ان هو لم يبزه ويفقه . ومن رأيهما الا فرق بين الشعوب المتأخرة والشعوب المتمدنية الا في الثقافة والعلم . وان الرقي ميسور لأى أمة حرمت منه متى أخذت نفسها بذلك وثابرت عليه . وقد بنى هؤلاء العلماء آراءهم على مشاهدات وتجارب تحروا فيها الدقة والصبر .

والذين قرأوا فلسفة سبنسر الاجتماعية يذكرون أنه عند ما بحث في عقلية القبائل الهمجية ، والجماعات الفطرية جعل لها صفات عقلية ونفسية وروحية خاصة تمتاز بها عن الجماعات المتمدينة . بيد انه كان يرى أن هذه الصفات مكتسبة أيضاً وان من السهل على الجماعات الفطرية أن تنتقل من حالة واطئة الى حالة راقية . ولم يكن يلقى هذا القول جزافا بل اعتمد في الوصول اليه على سياحات الرواد العديدة في المجاهل النائية . غير أنه مما يؤخذ له أنه خلط بين الصفات الوراثية والصفات الكسبية ، وظن متابعاً في ذلك لامارك وأنصاره امكان انتقال الصفات الكسبية بالوراثة من جيل الى جيل فاضعف ذلك الثقة بفلسفته الاجتماعية

فما دام السبيل ممهداً وممكناً اجتيازه لكل أمة ، فليس لها إلا أن تسلكه وتجتازه ، وان تتزود من العلم والثقافة التي بها تمتاز أمة عن أمة وشعب عن شعب .

حسين تقى اصفهاني

مباراة بين منتخب المدارس العليا والمدارس الثانوية

اقيمت يوم الخميس الماضى فى أرض النادى الاهلي مباراة كبرى فى كرة القدم بين منتخب المدارس العليا ومنتخب المدارس الثانوية حضرها جمهور كبير من الهواة وكبار الموظفين ونظار المدارس العليا والثانوية يتقدمهم صاحب المعالى على الشمسى بك وزير المعارف وصاحب السعادة جعفر ولى باشا رئيس الاتحاد لكرة القدم وصاحب السعادة وزير تركيا المفوض وصاحب السعادة طاهر نور باشا النائب العمومى وكان لعب الفريقين غاية من السرعة وخفة الحركات وفاز منتخب المدارس العليا بشوطين لشوط واحد . ثم وزع معالى وزير المعارف المداليات المذهبة على الفائزين

ويرى القراء بجانب هذا ثلاث صور لهذه الحفلة الاولى صورة المشاهدين والثانيـة والثالثة صورتا المنتخبين المتباريين

***

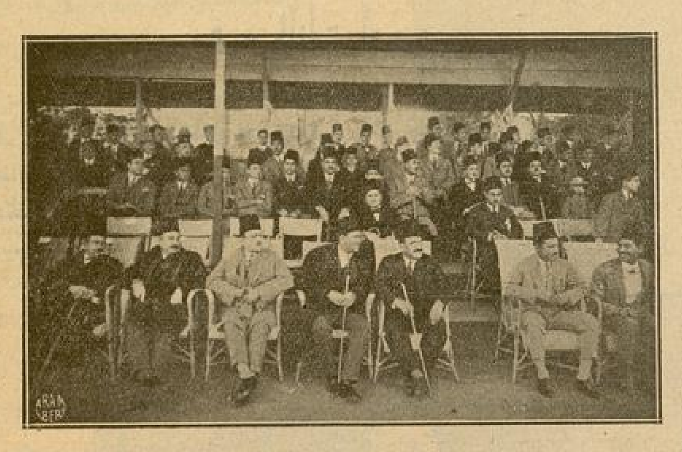
تقدمت الالعاب الرياضية فى مصر حتى صار لها ذكر فى جميع العالم وصارت الحفلات التى تعقدها الهيئات الرياضية فى مصر معدودة من أعظم الحفلات التى يقصدها الكبراء والعظماء.

وقد ظهرت آثار هـذا التقدم الرياضى فى نفوس الشبان ظهوراً جليا فغرست فيها الاقدام ، والشجاعة ، والجلد على الأعمال.

وتقول الامثال الغربية : « ان العقـل السليم فى الجسم السليم » . وهو مثل دلت التجارب على صحته

ولعل مصر كانت أسبق الامم كلها الى معرفة هذه الحقيقة ولذلك اعتنى قدماء المصريين بالالعاب الرياضية وتركوا لنا من أخبارهم ونقوشهم مايدل على انهم كانوا يجعلون لها مكاناً رفيعاً

فما تفعل مصر اليوم غير ان تجدد فى هذه الناحية من نواحي النشاط القومى حلقة من حلقات ماضيها القديم



طاهر نور باشا . داود راتب بك . جعفر ولى باشا . معالي على الشمسى بك



منتخب المدارس العليا



منتخب المدارس الثانوية

حفلات الافتتاح

فى برلمانات أوروبا

فى جميع ممالك أوروبا يحتفل بافتتاح دور الانعقاد فى البرلمان كل عام احتفالا عظيما تتمثل فيه عظمة الدولة ومقام العرش وسلطة الشعب وان يوم افتتاح البرلمان ليوم يذكر الملوك بانهم

ولذلك صارت لها تقاليد برلمانية توارثتها الدهور حتى وصلت الى العصر الحاضر وهي باقية لم تمس ، وأكثر ما تظهر هذه التقاليد فى حفلة افتتاح مجلس العموم فى أول كل دور

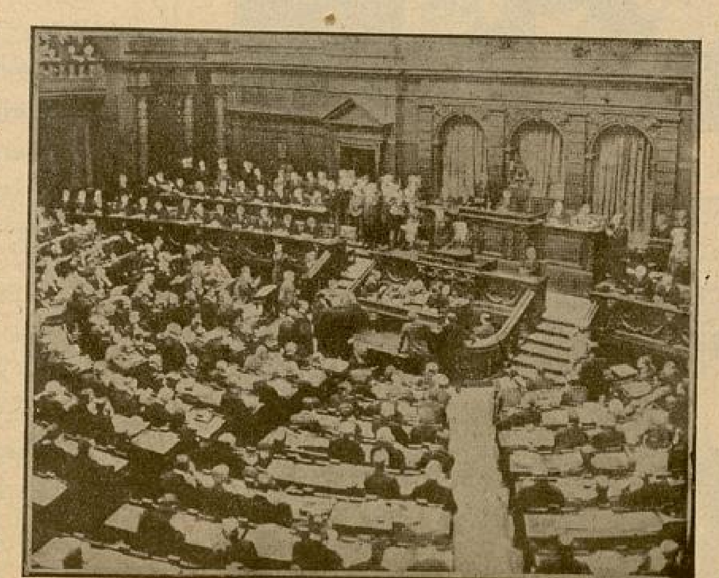
لانعقاده وان الموكب الملكى الذى يرى القارىء صورته فى هذه الصفحة مثله اليوم كما كان منذ عدة قرون مضت .

وترى النواب فى مجلس العموم البريطانى يتنافسون فى التبكير فى الحضور يوم الافتتاح لكى ينالوا الكراسى التى يريدونها ويبدأ توافدهم منذ الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم ثم يترك كل منهم بطاقة باسمه على الكرسى الذى اختاره ويذهبون لتناول الفطور . وكانوا فى الزمن

صاحبا الجلالة ملك وملكة بريطانيا العظمى في طريقهما الى مجلس العموم لافتتاحه وهما يركبان في موكب ملكي تحفظ فيه جميع التقاليد والمظاهر الانجليزية كما كانت منذ قرون عدة

يستمدون سلطتهم من الامة ويجلسون على عروشهم لنفعها وخدمتها ، ويذكر الشعوب فى الوقت نفسه بحقوقها وبالجهاد الذى قامت به حتى نالت هذه الحقوق وفيه يتجدد كل عام التعاون الباهر بين الحكام والمحكومين وتلقى خطبة العرش اعترافا برقابة الامة على أعمال حكومتها ودلالة على أن الملك وحكومته لا مهمة لهما غير تحقيق الصالح العام .

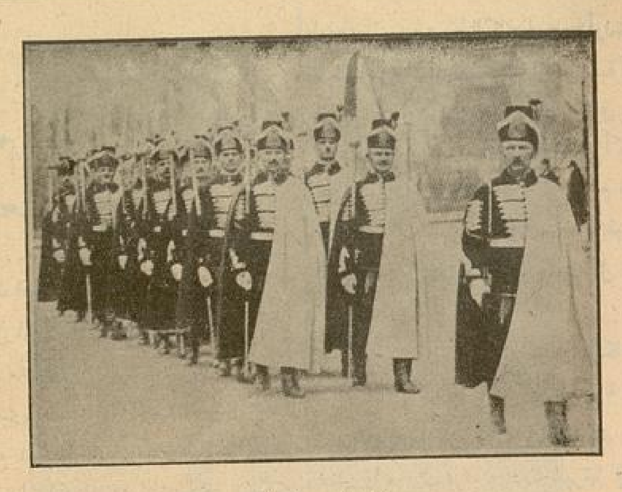
ولا يجهل أحد أن انجلترا هى أول الدول الدستورية



مجلس النواب في المانيا ويدعى «ريشستاج» ويرى في الصورة رئيس الوزارة الجديدة يتقدم الى النواب ببرنامجه

السابق يتركون القبعات الحريرية على الكراسى بدل البطاقات ولكن هذه العادة أبطلت فى عهد الملكة فيكتوريا بناء على اقتراح الرئيس بيل إذ انتشر مرض الانفلونزا فى سنة ١٨٩٥ نخيف ان يصيب الاعضاء برد إذا خرجوا من قاعة البرلمان ورؤوسهم عارية

ولا يسمح لغير الموظفين بحضور حفلة الافتتاح ، بخلاف أعضاء البرلمان طبعا . وهؤلاء الموظفون الذين يحضرون الحفلة هم رئيس



حفلة افتتاح برلمان المجر

الشرطه الخاصة بكل من مجلس البرلمان وأربعة أمناء للملك وعشرة موظفين آخرين يأتون حاملين المصابيح كما تقضي التقاليد ولكنها غير موقدة .

ويفتتح مجلس العموم عند الظهر عادة فاذا وصل الملك والملكة دقت نواقيس الكنائس واطلقت المدافع ويستقبلهما اعضاء الحكومة ومجلس الاساقفة على يمين العرش بينما يقعد اللوردات وهم لابسون ملابسهم الزاهية الوراثية وكذلك تجلس عقيلاتهم وبناتهم في اماكن خاصة. ولممثلي الدول قسم خاص بهم كما في البرلمان المصري عند افتتاحه ، ويحتل رئيس المجلس كرسيه وهو لابس شعره المستعار . ثم تؤدى الصلاة ويحضر الملك والملكة من قاعتهما الخاصة ويذهبان الى العرش وامامهما وخلفهما موظفون يحملون تاج الامبراطورية وسيف الدولة وكأس الحفظ ، ويقابلهما الحاضرون بالانحناء قليلا تحية لهما واجلالا . فيقدم كبير الامناء خطاب العرش الى الملك فيلقيه وبعد القائه يعود صاحبا الجلالة الى غرفتهما الخاصة وبذلك ينتهي الاحتفال . ثم يتأجل انعقاد كل من مجلس اللوردات والعموم مدة قليلة ويعودان بعدها الى الانعقاد

في عالم السينما

اكبر وأفخم
دار للسينما فى العالم

كم يدهش الانسان لعظمة فن السينما اذا دخل دار سينما «الكابتول» التي هي أكبر وأفخم دار للسينما فى العالم . وأول مايبهر الأنظار عند دخولها جدرانها الرخامية وردهاتها الفسيحة التى تنبىء عن سلامة ذوق مؤسسها . وكذلك درجها المصنوع من الرخام . فى مقابل الردهة الكبيرة غرفة للاستراحة مستطيلة فسيحة الأركان لها سقف مقوس محلى بالزخارف الصاحية المذهبة المحشوة بالأحجار الملونة .

ومقاعدها وثيرة و يمكنك أثناء جلوسك أن تستعرض مدخل «الكابتول» المواجه للشارع «رقم ٥١» .وهذا المدخل محلى بالمظلات الفخمة المذهبة . وتوجد على أحد جدران هذه الغرفة صورة كبيرة طولها ٧٢ قدماً صورها المصور «وليام كوتون» وهي من أجمل التحف فى فن التصوير .

ومن الجهة اليسرى للردهة الكبيرة يمكن الدخول الى صالة المتفرجين وكم تكون دهشتك أعظم اذا مررت بالمدخل فوجدت نفسك في شرفة كبيرة تظهر عظمتها أنفس الزخارف وأجمل الاثاثات التى تجعل الانسان يظن أنه فى «فونتينبلو» أو «فرساى» . وما أجمل سقف صالة الجمهور المزخرف بمختلف الزخارف وفيه ثلاث قباب كبيرة واثنتا عشرة قبة صغيرة . وقد ازدانت هذه الصالة بأفخم الاعمدة ، وزينت جدرانها بالالوان الذهبية وتدلت من أقبابها ثريات بلورية تتوهج أنوارها

الملونة عند اضاءتها فتسحر الالباب

تدخل الى صالة الجمهور يقودك المرشد بكل أدب الى مقعدك وبذلك يمكنك أن تعرف النظام الذى تعلمه هذا المرشد والذى يعود الفضل فيه الى صاحب ومدير الكابتول وهو «الماجور إدوارد باوز» الذى تمكن باحكامه وقوانينه الدقيقة من القيام بهذا العمل العظيم. وقياما بواجب الانسانية خصصت فى هذه الدار غرفة طبية بها طبيب وممرضتان ماهرتان لتطبيب المصابين باعراض فجائية داخل الدار

ومن البديهى أن كل انسان اذا اراد الصعود الى قمة المجد وجب عليه ان يبدأ بالصعود من درجة الى أخرى حتى يصل الى غايته . وهذا هو شأن «الكابتول» إذ يبدأ المستخدم فيه بعمل المرشد ثم يتدرج منه الى عمل أرقى حتى

«١» المستر «دافيد مندوزا» رئيس فرقة الاوركسترا .
«٢» الماجور «ادوارد باوز» مديرعام «الكابتول»
«٣» الدكتور «وليام اكست» الذى عهدت اليه ترتيبات الكابتول

ان معظم مديري «الكابتول» بدأوا خدمتهم بارشاد الرواد الى مقاعدهم وبحراسة أبواب الدخول . و يمكنك أن تعرف الفرق بين كل موظف وآخر بالنياشين الموضوعة على أكمامهم كما هو الشأن في العسكرية . وتقدم الجوائز والمكافآت شهرياً لكل مستخدم يقوم بعمله حق قيام . و يفتش الماجور باوز كل اسبوع المستخدمين

ومن أهم مايلفت الانظار فى «الكابتول»، فرقة «الاركسترا» الكبري المكونة من ٨٥ موسيقاراً كلهم تحت إدارة المستر «دافيد مندوزا» وهي فرقة ترددت شهرتها في جميع أنحاء امريكا .

وفى الحقيقة ان جمال سينما «الكابتول» من العوامل المهمة للتربية . وقد عرف مديرها الكبير مستر «باوز» كيف توكل الكتف فبرع فى ترتيب البرامج وما يقدم من القطع الموسيقية كل اسبوع . ومن العناصر التى تساعد على ارضاء الجمهور ، التنويع في تقديم الشرائط والجدة التى هي ضرورية لجلب السرور .

أما غرفة العرض فقد جهزت بكل ما يساعد على إراحة انظار الجمهور ، ففيها اربع آلات فخمة للعرض فى كل منها عدسة تبلغ قيمتها نحو ٤٠٠ ريال . وتحتاج هذه الآلات يوميا الى تيار كهربائى يقرب من ٢٠٠٠٠ واط . وذلك كاف لاضاءة مدينة متوسطة . والمسافة بين غرفة العرض والستار تقدر بنحو ١٩٧ قدما. وتكبر الشرائط ٦٨٧٤٢ مرة وقد خص عامل غرفة العرض بمهارة فنية عظيمة فانه قبل عرض الشرائط يفحصها فحصاً دقيقاً حتى اذا وجد فيها أى خلل اصلحه لئلا يسبب عدم اصلاحه



يرى القارىء عند علامة × اللوج الذى كثيرا ما يجلس فيه عظماء «امريكا» امثال الرئيس «كوليدج» وغيره

خلف الستار الفضى

عرض الشرائط

— ٩ —

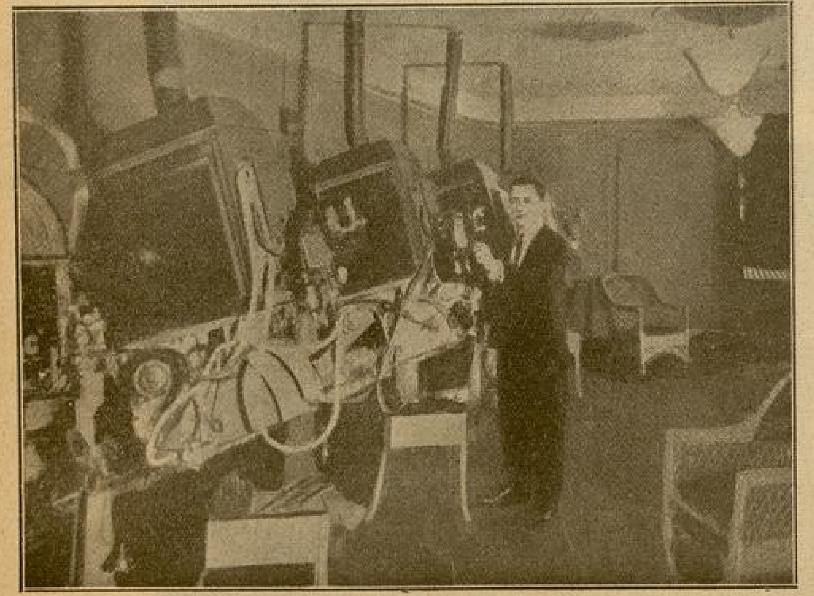
هل فكر الهاوى ذات مرة عند دخوله الى دار السينما ، فى آلة العرض الموجودة وراءه فى الحائط الخلفى ؟ قلما يفكر فى ذلك ، ولكن لولا هذه الآلة لما أمكنه أن يتمتع بالصور المتحركة ولولاها لما فتحت دور السينما المنتشرة فى جميع أنحاء العالم . اذن يجب على الهاوى أن يعلم قصة هذه الآلة وكيف تعرض الشرائط بواسطتها على الستار الفضى .

تحتاج آلة العرض الى درجة عظيمة من النور تبلغ حرارته فوق ٣٥ سنتيجراد . ومن هنا يظهر للقارىء مقدار الحرارة الشديدة التى يقف أمامها العارض . حتى انه لو وقف الشريط الذى يجرى فى الآلة بسرعة قدم فى الثانية ، مدة صغيرة لالتهب من شدة الحرارة ، وبالرغم من الاحتياطات والتحسينات التى أدخلت على إيقاف حركة العرض .

ويمكننا ان نقول ان «الكابتول» اشبه بمدينة صغيرة ، ففيه من المستخدمين مئات عدة بين رجال ونساء فمنهم الرسام والموسيقى والعارض — الذى يعرض الشرائط — والكهربائى والنجار والمهندس والمدير والمرشد والكاتب والحارس و . . و . الخ .

وبالكابتول نفر من مهرة المهندسين الكهربائيين لادارة الحركة الكهربائية اللازمة للاضاءة وتحريك آلات العرض وأجهزة التبديد وغير ذلك . وفيها أنابيب لمد الأجهزة بكمية الماء الضرورية لتقطير الغاز . والقوة التى تدير حركة الاجهزة تبلغ ستمائة حصان .

وهواء «الكابتول» يتجدد كل خمس دقائق بواسطة أجهزة مخصصة لذلك وهذا مما يجعل الجمهور على اتم مايكون من الراحة



غرفة عرض لدار سينما «الكابتول» ويرى القارىء منها اربع آلات ضخمة وبجانبها رئيس غرفة العرض المستر «اوزسميث»

آلة العرض فقد احترق عدد من العارضين من جراء الحرارة التى تحتاج اليها آلة العرض . ولو وضعنا قطعة من الحديد بجانب آلة العرض فى أشعة النور لصارت حمراء حارة فى لحظة قصيرة

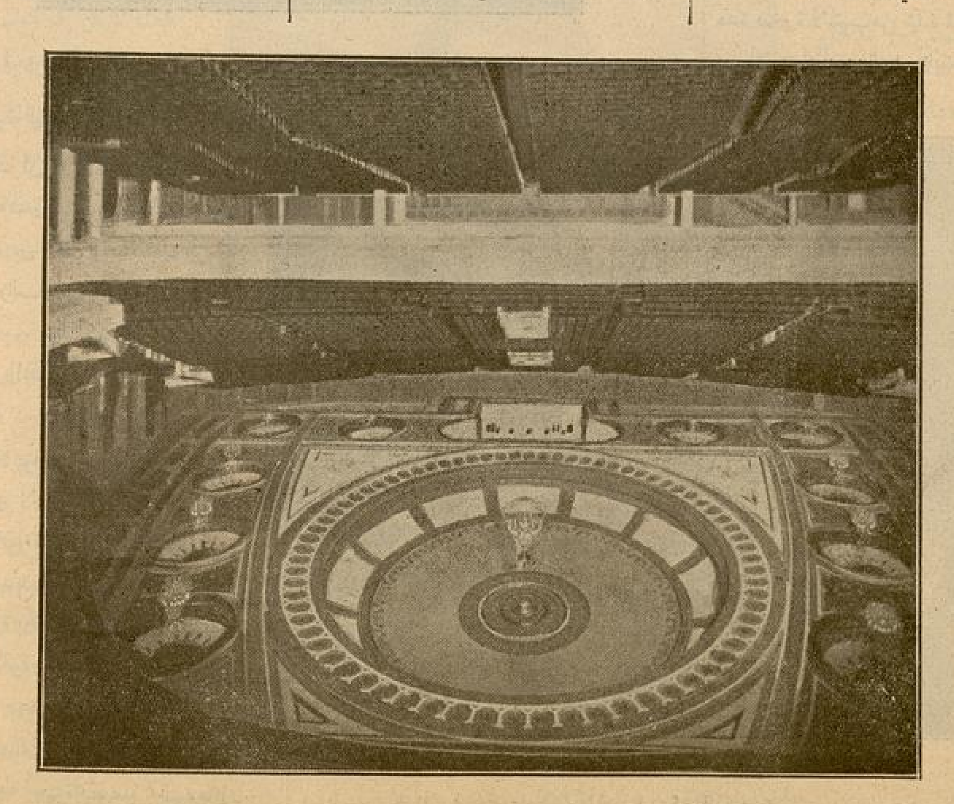
و يتكون « الفيلم » السينمى من عدة صور أو إطارات كما يسميها المحترفون . وكل اطار من هـذه الاطارات يبلغ ارتفاعه ١٨ مليمترا وعرضه ٢٤ مليمترا . وهو يكبرحتى يملأ ستارا عرضه ٢٠ قدما أو أكثر حسب كبر دارالسينما فلو وضع الشريط فى آلة العرض وعرض على الستار وهو ثابت لكانت النتيجة خلافا لما نراه وهو متحرك ، اذ اننا نرى حينئذ بقعة كبيرة سوداء وهذا ناتج مما يأتى : يدير العارض الآلة فتلقى صورة على الستار ثم يديرها دورة أخرى فلا تظهر الصورة علي الستار لانه توجد فى الآلة اسطوانة تسمي « الاسطوانة المانعة » أو « القمرة » كما يسميها بعضهم ، تقف أمام « الفيلم » وتحول بذلك دون ظهوره على الستار . ثم تدار الآلة دورة أخرى فتتحرك الاسطوانة فتظهر صورة الشريط وهكذا فبالاسراع فى ادارة آلة العرض تظهر الرواية كلها . وفى كل رواية ذات ستة فصول نحو ٩٦٫٠٠٠ صورة تلقى على الستار بهذه الطريقة فيظهر منها مايظهر ويحتجب ما يحتجب وراء الاسطوانة المانعة .

ولو تحركت الآلة ببطء لكانت تعرض صورة واحدة فى كل ثانية فان التنقل من صورة الى اخري يكون واضحاً جداً اما اذا تحركت بسرعة بحيث تعرض ١٦ صورة في كل ثانية فانه يظهر لنا شيء آخر لان العين لا يمكنها أن تلاحظ الفترة القصيرة التى يصير فيها الستار مظلماً بين صورة وأخري . فيخيل لها انها ترى صورة واحدة متحركة مع انه توجد في الحقيقة مئات من الصور تظهر بسرعة واحدة بعد أخرى .

وليس « الفيلم » بالشيء القوى ولذلك ينقطع فى بعض الاوقات اثناء العرض فيظلم الستار و يضج الجمهور ففى هذه الحالة يسرع العارض بقطع طرف « الفيلم » المقطوع ويصله بالجزء الآخر بمادة خاصة ثم يضعه ثانيا فى الآلة و يديرها . وهذه العملية تستغرق ثوانى قليلة .

و يلاحظ العارض كل ما يعرض على الستار من ثقوب موجودة أمامه و يتخذ الحيطة لعدم وقوع أمثال هذه الحوادث وهو دائماً يفحص الشرائط قبل عرضها حتى اذا وجد فيها أى ضعف بسبب انقطاعها أثناء العرض أصلحها وقواها .

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فلم السينمية



صالة المتفرجين في دار سينما الكابتول وبها من المقاعد ما يسع ٤٥٠٠ متفرج فبذلك يمكن تصور سعة هذه الدار

الموازنة بين زهير والاعشى

تمهيد :

فى مثل هذه الايام من سنة ١٩٢٤ توفى المرحوم الشيخ محمد المهدى بك ، وكان كما وصفه المنفلوطى رحمه الله « أحد علماء اللغة العربية وفرداً من أفراد مؤرخيها ، واليه ينسب الفضل في تخريج كثير من كتاب هذا العصر ، وتقويم ملكاتهم ، وتهذيب أذواقهم »

كان الاستاذ المهدى أول من تلقيت عليه الادب في الجامعة المصرية ، صحبته فيها أربع سنين (فسمعت محاضراته عن عهد الجاهلية ، وعهد بنى أمية ، وعصر بنى العباس وقد خص الادب فى الاندلس بسنة كاملة كانت من أخصب سنيه فى العهد الاخير ، ويمكن الحكم بانه كان من نوادر الاساتذة الذين فهموا روح هذا العصر واستمعوا نداء هذا الجيل

لم يعن رحمه الله باظهار آثاره الادبية ،وهي الآن متفرقة فى أماكن شتى ، بعضها فى ايدي أهله ، وبعضها فى ايدى أبنائه من طلبة الجامعة المصرية وعندى من آثاره طيب الله ثراه طائفة من المحاضرات سمعتها منه ، وراجعتها عليه ، وقد أستطيع يوما جمع شتات هذه الآثار في سفر خاص ، وفاء لرجل انا لفضله مدي الدهر مدين

والآن ، وقد طافت بي ذكراه فى موعد رحيله الى عالم الذكريات ، أجد خير وسيلة الى البر به أن ألخص شيئاً من محاضراته التى ألقاها فى الجامعة المصرية ، وقد اخترت أن ألخص محاضرته فى الموازنة بين زهير والاعشى ، وهي من محاضرات سنة ١٩١٦ ، مع الحرص الشديد على أفكاره وتعابيره ، فطالما تألم من جناية التلخيص والاختصار ، وسيرى القارىء كيف كانت قوة هذا الرجل فى النقد والمفاضلة بين الشعراء ، وكيف كان يدرس الادب منذ عشر سنين في كلية الآداب

***

الصفات المشتركة بين زهير والاعشى

كلا الرجلين شاعر جاهلى ، مكثر مجيد متفنن ، معدود فى الطبقة الاولى ، متكسب بشعره ، وان كان الاعشي أكثر إلحافاً ونجعة فى طلب رزقه ، وهما معدودان من أصحاب المعلقات ، لزهير واحدة باتفاق الرواة ، وللاعشى اثنتان لاميتان إحداهما مرفوعة وهي التى قال فى مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل

وهل تطيق وداعا ايها الرجل

والثانية مجرورة وهي التى قال فى مطلعها :

مابكاء الكبير بالاطلال

وسؤالى وما ترد سؤالى

ولكن الرواة لم تتفق عليها ، فصاحب الجمهرة عنده الاخيرة من المعلقات ، وغيره عد الاولى ، ومن اللغويين من أسقطها

الصفات الخاصة

يختلف الشاعران فى المنشا والاخلاق ، فزهير رباه خاله بشامة بن الغدير في غطفان ، وكان بشامة هذا شاعراً مجيداً غنياً حازماً ، لاتبت غطفان فى أمر دونه ، ولا تصدر الاعن رأيه . وقد روى زهيراً شعره ، وحبب اليه القول ، ومهد له سبيله ، حتى نطق به صغيراً ، وقد ورثه من ماله وشعره فنشأ شغوفاً بالشعر قليل الحاجة الى التكسب به ، وقد كان مع هذا أبوه شاعراً وكان كثيراً مايختلف اليه فيعلمه ويختبره . وكانت أختاه سلمى والخنساء شاعرتين ، وكان ابناه كعب وبجير شاعرين فبيت زهير بيت عريق فى الشعر جاهلية واسلاما وكان زهير فى الجاهلية سيداً كثير المال حليما معروفاً بالورع ، ولهذا كان يكره الهجاء كراهة الناس للآثام . ولقد صرح مرة بهجاء قوم حصن فى قوله من قصيد طويل :

وما أدرى وسوف أخال أدرى

أقوم آل حصن أم نساء

فان قالوا النساء مخبآت

فحق لكل محصنة هواء

فأسف لذلك أسفا شديداً وقال « ماخرجت فى ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوماً ظلمتهم »

ولا كذلك الاعشى فى هذا كله ، فقد كان خاله عبداً من قضاعة ، وابوه قيس بن جندل قتيل الجوع ، لم يكن له فى قومه ما كان لابن أبى سلمى وخاله ، وقد عيره بذلك جهنام أحد معاصريه من شعراء قبيلة قيس بن ثعلبة فقال :

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل

وخالك عبد من قضاعة راضع

نشأ باليمامة نشأة غير المياسير ، وأخذ فى الزلفى الى هوذة بن على صاحب اليمامة ببعض المدائح فيه حتى قربه منه ، ثم جعل الشعر متجراً ، ثم اقترب من بنى عبد المدان بنجران ، فأجزل لهم الثناء ، وأجزلوا له العطاء ، ثم وفد على ملوك الحيرة ومدح الاسود بن المنذر أخا النعمان ، وما زال ينتجع البلاد متكسباً بشعره حتى وفد على ملوك فارس ، ولهذا كثرت الفارسية فى شعره من أسماء الأشربة والملاهي والازهار

وقد صدق فى صفة نفسه وطلبه للمال كل حياته بقوله فى آخر قصيدة رويت عنه :

وطوفت أبغى المال مذ أنا يافع

وليداً وكهلا حين شبت وأمردا

ولهذا لم يكن يتحرج من الهجاء المقذع . وقد سمته العرب صناجا ، لجودة شعره ، أو لغنائهم به ، أو لانهم شبهوه بالصناج وهو الضارب بالصنج ، فقد كانوا يجتمعون حوله كما يجتمعون حول الصناج ، ورجح هذا ماكان له من المشاهد فى سوق عكاظ

المقارنة بينهما فى المديح

أجود ماقال زهير فى المديح قوله فى هرم ابن سنان :

قد جعل المبتغون الخير فى هرم

والسائلون الى ابوابه طرقا

ان تلق يوما على علاته هرما
تلق السماحة فيه والقرى خلقا

وقوله .
لو كنت من شيء سوى بشر
كنت المنور ليلة البدر

وقوله :
على مكثريهم رزق من يعتريهمو
وعند المقلين السماحة والبذل
وما يك من خير اتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وتغرس الا فى منابتها النخل

واجود ماقال الاعشى فى المديح قوله فى المحلق :
أبا مسمع سار الذى قد فعلتمو
فانجد اقوام به ثم اعرقوا
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبان ثدى أم تحالفا
بأسحم داج عوض لاتتفرق

وقوله :
لايرفع الناس من اهوى وان جهدوا
ان يرفعوه ولا يوهون من رفعا
غيث الارامل والايتام كلهم
لم تطلع الشمس الاضر أونفعا

وقوله :
قبل امرىء طلق اليدين مبارك
ألفى أباه بنجوة فسما لها

هذا اجود ماعرف من مدائح الرجلين ، وكل منهما انفرد بمعان لم يشاركه فيها صاحبه فاما زهير فقد انفرد بكل معانيه فى الابيات المختارة ماعدا قوله «من يلق يوما على علاته هرما» وقوله « وما يك من خير اتوه » فانه شارك فيهما الاعشى في قوله « المهينين مالهم » وقوله « قبل امريء طلق اليدين » وقد قصر الاعشى عن زهير فى هذا المعنى ، فان الاعشى قال : « انهم يهينون مالهم فى زمان السوء ، حتى اذا أفاق الزمان أفاقوا من اهانة المال » ولكن زهيراً قال : « ان الذى يلقى هرما على قلة ذات يده فى أى وقت كان يلقاه سمحا جوادا يصدر عنه الجود والسماح صدور الغرائز ، فما بالك به فى أيام الرخاء وسعة العيش »

المعانى الرائعة

ليس للاعشى الا معنيان رائعان ، احدهما قوله «لم تطلع الشمس الاضر أو نفعا» فانه معنى ضخم ، فى لفظ فخم ، مهد له بقوله فى البيت قبله :

لا يرفع الناس من أوهي وان جهدوا
ان يرفعوه ولا يوهون من رفعا

فاحكمه أيما احكام ، ووضعه موضع النتيجة من المقدمات الصحيحة . والثانى قوله « وبات على النار الندى والمحلق » فانه من ابدع الكنايات عن وصف المحلق بالكرم . وقد مكنها وزادها حسنا بقوله بعد :

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا
باسحم داج عوض لاتتفرق(١)

فاذا كان المحلق قد ارتضع هو والندى من ثدي أم واحدة وتحالفا بعد علي الاصطحاب بما يحلف به من يبيع نفسه للدفاع عن بيضة قومه فيغمس يده فى الدم ليستحق اهراق دمه ان كانت يمينه غموسا ، اذا كان المحلق هو والندى كذلك كان الندى فطريا فيه لايفارقه حتى في عسرته أو تفارق نفسه جسمه

أما زهير فله كناية لاتنقص عن هذه معنى وتزيد عنها رشاقة عبارة وهى قوله :

لو كنت من شيء سوى بشر
كنت المنور ليلة البدر

فانه صدر الكلام بلو وهى من مقربات المبالغة ومحسناتها . ثم جاء بما يفيد انه خير من البدر ليلة تمامه بابدع كناية ، وهى قوله « كنت المنور ليلة البدر » لان نوره يبهر البدر فلا يظهر منه الا كما يظهر من النجم فى رائعة النهار

وقد ابدع زهير فى قوله « كأنك تعطيه الذى انت سائله » وقوله :

جن اذا فزعوا انس اذا امنوا
مردون بهاليل اذا جهدوا

فان الاول غاية فى المدح بالجود لم يبلغها سواه ، واما الثاني فله روعتان لفظية ومعنوية ، اما اللفظية ففى المقابلات البديعة والتقاسيم المحكمة واما روعة المعنى فلما تراه فيه من غرر الاخلاق التى هي لباب ماينتهى اليه عقل العاقل وحكمة الحكيم . . . هذا ومن اعلى الكنايات عن الحمد قوله :

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

فزهير أجود شعراً فى هذا الباب من الاعشى وأدق صنعا واكثر احكاما

المقارنة بينهما فى النسيب

اجود نسيب زهير قوله ، وقد غنى به

ان الخليط أجد البين فافترقا
وعلق القلب من اسماء ماعلقا
وفارقتك برهن لافكاك له
يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

وقوله :
وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا
على صير أمر مايمر ومايحلو
وكنت اذا ماجئت يوما لحاجة
مضت وأجمت حاجة الغد ماتخلو

وقوله :
وماذكرتك الاهجت لى طربا
ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب بمن ان شط غيره
هجر المحب وفي الهجران تغيير

وقال الاعشى :
ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الوجل
كأن مشيتها من بيت جارتها
مر السحابة لاريث ولاعجل
ليست كمن يكره الجيران طلعتها
ولا تراها لسر الجار تختتل
ماروضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق

(١) الاسحم اسم صنم وهو ايضا الدم تنغمس فيه يدي المتحالفين

مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما باطيب منها نشر رائحة

ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

والذى ينظر الى غزل زهير والاعشي يرى بينهما فروقا :

الاول — ان غزل الاعشى فى سهولة لفظه وخفة روحه أحب من غزل زهير

الثانى — ان المعاني النابهة فى كلام الاعشي أكثر منها فى كلام زهير ، فقد لا تجد لزهير مايساوى تفضيل الاعشي رياحبوبته على نشر الرياض المعشبة فوق البقاع المغسولة بالسيل الضاحكة فى وجه الشمس

الثالث — ان الاعشى لم يشغل نفسه بوصف الديار ورحلة الراحلين، ولم يملأ كلامه بالامكنة ومحاط السفر كما فعل زهير فى مطلع معلقته ، بل شغله وصف صاحبته بالوقار والعفة والامانة وكال الزينة وطيب الرائحة

الرابع — ان الاعشي اغزر مادة من زهير فى هذا الباب ، والظاهر أن زهيراً الورع كان يتغزل على طريقة الشعراء ولم يكن عاشقا أما الاعشي فقد كان يعاقر الراح ، ويغازل الملاح خصوصا أيام اعياد نجران ، وفى أيام الآحاد

وقد نرى زهيراً على ورعه يشبه ريق صاحبته بعد النوم بالخمر المعتقة ، ونرى الاعشى على تهتكه يشبه انفاس صاحبته بأنفاس الرياض وما كان أحرى كلا منهما ان يكون محل الآخر فى ذلك

الخامس — انه ليس فى كلام الاعشى شيء من التعقيد ولا المبالغة المردودة ، كما فى كلام زهير فى قوله :

كأن عينى وقد سال السليل بهم

وعبرة ما هم لو أنهم أمم

غرب على بكرة او لؤلؤ قلق

فى السلك خان به رباته النظم

فان عجز البيت الاول لا يفهم الا بعد ان تأمل فى « ما » لتعرف انها زائدة ، وفى عبرة لتعرف انها خبر مقدم ، وتتبصر فى الوجوب . والمعنى : وهم حزن لى لو انهم قريبون ، فما حالى اذا كانوا بعيدين . واما المبالغة المردودة فى البيت الثانى فهو تشبيه عينه بالدلو على البكرة من غير ان يقرب هذا التشبيه بما يقرب المبالغة فيه . ولكن لا يخفى حسن التشبيه الذى يليه وهو قوله « أو لؤلؤ قلق في السلك » فانه غاية فى الاحكام لان وقوع حبات اللؤلؤ من النحر لا يكاد يفترق من وقوع ماء الشئون من العيون فالاعشى على هذا اغزل وأطبع

***

ثم انتقل الاستاذ رحمه الله الى المفاضلة بينهما فى الحكم فاختار قول الأعشى

اذا انت لم ترحل بزاد من التقي

ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله

فترصد للامر الذى كان ارصدا

ولا تسخرن من بائس ذى ضراعة

ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

وهذه الابيات من قصيدة طويلة يقال ان الاعشي مدح بها النبي عليه السلام ، ويرى صاحب كتاب الشعر الجاهلى أنها من وضع الرواة . ثم اختار الاستاذ المهدى قطعة فى الحكم من معلقة زهير ، وانتهى الى أن زهيراً هنا أكثر حكمة ، وأغزر مادة ، وأشد غوصاً على المعانى الآخذة بالنفس

ثم وازن بينهما فى الفخر والحماسة وقرر انه ليس لزهير فيهما نصيب يذكر ، أما الاعشى فله منهما حظ وافر ، من ذلك قوله :

وان منيت بنا فى غب معركة

لا تلفنا من دماء القوم ننتفل

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا

أو تنزلون فانا معشر نزل

ثم قارن بينهما فى الهجاء فرأى ان زهيراً لو لم يكن ورعا لكان أهجى من الاعشى ، ولكن ورعه أبى عليه أن ينطلق لسانه بالفاحشات ، ولهذا لم يهج الا مرة واحدة كاد يذوب أسفاً عليها ، ولكنه دل بهذه المرة على انه ناضج فى هذا الفن لا ينقص فيه عن درجة الفحول أما الاعشي فقد هجا كثيرين واستباح اعراض الناس لشهوات نفسه ولأوهي الاسباب . . . ثم قال الاستاذ رحمه الله بعد أن ذكر بعض الحوادث ولا أحب أن أكثر من ذكر الهجاء وانما أقول ان الاعشى فيه أكثر قولا وانه ينعت الناس بما ليس فيهم ، وان زهيراً أقل قولا وأشد على المعنى غوصا ، ولا ينعت أحداً الا بما هو فيه ، ولم أر فى كل ما قرأته للاعشى من الهجو أفظع من قوله :

تبيتون فى المشتى ملاءً بطونكم

وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وهو دون قول زهير :

فلم أر معشراً أسروا هديا

ولم أر جار بيت يستباء

والهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يجر أو ياخذ عهداً ، فان أخذ العهد وأجير فهو حينئذ جار ، فالاعشى وصف قوم علقمة بن علاثه بانهم لا مروءة لهم لتركهم النساء الجارات جائعات في وقت لا كسب لهن فيه ، وهم ملاء البطون لا تعطفهم رحمة ولا تاخذهم عليهن شفقة . وزهير يصف آل حصن بانهم يأسرون المستجير بهم ويستبيحون حرمته . ولكن لفظ الاعشى فى بيته أرق ، وأسلوبه أعذب ، وتاثيره فى النفس أشد ، ولهذا أرى انهما يتعادلان فى هذا الفن

وقد رأى الاستاذ ان لا مجال للمفاضلة بينهما فى الخمريات ومجالس الشراب والسماع لان ورع زهير سد عليه هذا الباب ، أما الاعشى فقد تفنن فى صفة الخمر والكاس والساقى والنديم والمطرب وهو في الجاهليين كأبي نواس فى الاسلاميين .. ثم قارن بينهما فى الوصف والمطالع والمخالص وأطال بحيث لا تتسع هذه الصحيفة لتلخيص أقواله فى ذلك ، وقد تنشر بعد حين

الخلاصة

ان زهيراً أسير أمثالا ، وأغزر حكمة ، وأمدح وأصدق وأصنع ، وان الاعشى أغزل وأفخر وأوصف ، وأجود مطالع ومخالص ، وأما الخمريات ومجالس الشراب والانس فهو ابن بجدتها الذى لا يضارعه فى الجاهلية أحد ، وأما الهجاء فالشاعران فيه سيان ، وخلاصة الخلاصة ان زهيراً تفوق فى ثلاثة فنون والاعشى فى ستة ،

وان روح الشعر فى الاعشى أظهر منها فى زهير ، وللقارىء أن يحكم بعد ذلك بما يشاء

تلك أيها القارىء صورة لصحيفة مطوية أديتها اليك فى أمانة واخلاص راجياً أن أكون وفقت الى بعض ما يجب على الابن المخلص الامين

زكى مبارك

صفحة السيدات

الجمعيـــــات النسوية

هنا وهناك

بقلم المربية الفاضلة نبويه موسى

تقوم الجمعيات فى جميع انحاء العالم بالاعمال التى ترى ان أمتها فى حاجة اليها وأغلبها يرمى الى توسيع سلطة الشعب وحمل الحكومات على التسليم بحقوق الشعوب كاملة والقيام بما يجب عليها من المحافظة على مصالح الشعوب والرقي بها الى حيث يراد لها من العز المنشود. فمن أهم اغراض الجمعيات ان تكون مع الشعوب على الحكومات . والجمعيات النسوية لها فوق ذلك من الاغراض المطالبة بحقوق النساء وانتزاعها من أيدى الافراد والحكومات وحمل الجميع على التسليم بها بكل وسيلة ممكنة فى حدود القانون . ولهذا قامت نساء انجلترا منذ سنين يطالبن بحقوقهن فكن يتعرضن للمخاطر مهما اشتد وقعها وكم تعرضن لضرب الرصاص ولسخرية الرجال واهاناتهم المتكررة فلم يثنهن كل ذلك عن غاياتهن التى نصبن أنفسهن للوصول اليها ولم يزحزحهن عن ميدان الدفاع تهديد الوزراء ووعيدهم بل سعين الى أمانيهم التى كانت تكاد تظهر مستحيلة بقدم ثابتة حتى رمين بالتهور والطيش بل وبالجنون نفسه.

هذ حال الجمعيات النسوية فى اوروبا اما فى مصر وهي ذلك البلد المغلوب على أمره ولا يستطيع أحد منا ان ينكر تدخل الغاصب فى ادارة شئونه فكان الواجب والحالة هذه على كل جمعية نسوية ان تطالب الحكومة برد الحقوق النسوية التى تماطل فيها لا أن تكون هي جزءاً من آلة الحكومة تسير حيث تريد الحكومة توجيهها وتطلب من أول تكوينها مساعدة الوزارة لها ماليا فتصبح بذلك خاضعة لاوامرها لاتستطيع معارضتها وللمال سلطان لايقوى أحد على رده . لكل ذلك نرى أن الجمعيات النسوية قد انصرفت عن معارضة الحكومة فيما تريد من الحط من كرامة المصريات والادعاء بعدم كفايتهن وأصبحت مطالبها حربا على البلاد فهن يطلبن ان تتدخل الحكومة وهى أجنبية النزعة كما نعلم فى جميع أحوال الشعب الشخصيــة فتمنع الرجل من طلاق زوجته الا برضى منها كما تمنع الاب من تزويج ابنته قبل سن السادسة عشرة مهما كان هناك من الاسباب التى توجب ذلك بدعوى ان هذا مضر بصحتها.

على اننا لو وازنا بين صحة المتزوجات قبل تلك السن وغيرهن ممن لم يتزوجن او تزوجن فى سن متقــدمة لرأينا ان التجربة قد أثبتت خلاف ذلك . فالفلاحات تكاد الواحدة منهن تظهر لعينيك أصغر سناً من ابنها لمـا يبدو عليها من الصحـة والنشاط وأغلبهن ربما تزوجن قبل تلك السن .

على ان هـذا القانون على ضرره البليغ بالحرية الشخصـية لم يكن الا باباً فتح للرشوة وتدخل الحكومة فى أشيا لاشان لها فيها فاخذ المأذون يرفض زواج من تفوق العشرين بدعوى انها أقل من السادسة عشرة ويعقد على الصغيرة متى ظهر له وجه الأصفر . . وما سمعنا بجمعيات نسوية تطلب من الحكومة سلب سلطة الشعب المباحة وهي جزء من ذلك الشعب يجب عليها المطالبة بالمزيد من الحرية المعطاة لهلا انتقاصها من جميع نواحيها . لهذا كان لمطالب جمعياتنا غرابة بل وخطر يتهـدد الشعب باكمله وليس للجمعيات عذر تبديه الا ان الشعب ينقصـه التعليم وان صح هذا كان من اول واجباتها بذل الجهد فى تسهيل طريق التعليم له لا الحجر على حرية قد يكون من صالحه استعمالها .

ان انجلترا نفسها وهى محكومة بحكومة وطنية لا تخشى منها ظلما او طغيانا لم تقر مثل هـذا القانون بل لا تزال البنات فيها يتزوجن قبل تلك السن وليس هناك قانون يقضي بحرمانهن من ذلك الحق المباح فهل يليق بمصر ونحن نعلم ان للاجنبي ضلعا فى ادارتها مهما كابرنا ان نطلب صدور مثل تلك القوانين التى من شأنها الحجر على حرية الافراد ووضعهم تحت سيطرة الحكومة وتعليمهم بذلك الملق والرشوة والكذب والتلون وهو ما لا ترضاه الامم الدستورية ؟ ! !

وهل كانت الجمعيات لسلب سلطة الشعب أم للاستزادة منها ؟ !

لقد كان قانون الزواج سلاحا آخر سل على رأس الفلاح ليعلمه الغش والرشوة والكذب حتى فى الاوراق الرسمية ! !

وما هو عذرنا فى طلب قوانين لا وجود لها فى اوروبا حتى أصبحنا نخشى ان تطلب الجمعيات من الحكومة ان تراقب منازلنا لترشدنا الى السير فيها على مقتضى الصحة والنظام ونحن بمثل هـذه المطالب نسجل على أمتنا الجهل والضعف وشدة الحاجة الى من يحكمها . وهل تطلب انجلترا شهوداً على احتياجنا الى من يحكمنا أفضل من تلك المطالب ؟ ؟

وهل تنطق تلك الجمعيات الا باللسان الذى يريده الاستعمار ولا يطلب المزيد عليه ؟ !

كفانا عبثا الآن فقد مضي زمن الجهل وأصبحت مصر كغيرها من البـلاد يجب ان تطالب جمعياتها بحرية افرادها لا ان تطلب وضع الاغلال فى اعناق الافراد لتخضعهم الى سلطة الحكومة وفى ذلك كل الخطر خصوصا

اذا صرحنا بلا مكابرة اننا محكومون بغيرنا . فلا يجوز ان نضع اعناقنا تحت اقدام الغاصب بحجة الارشاد والجهل فان الفلاح الجاهل أدرى بمصالح نفسه وأدرى بظروفه الخصوصية منا.

من العبث ان نطلب تدخل الحكومة لتحرم الطلاق بالقوة بعد ان ظهر لاوروبا عدم صلاحية ذلك التحريم فاصبحت تحله وقد أظهرت التجربة فساد ذلك التحريم باجلى المظاهر

ان الحكومة لا تستطيع ان تجبر رجلا على البقاء مع زوجة تكرهه و يكرهها وكلاهما أدرى بنفع نفسه فابقاء أحدهما مع الآخر كحبس الهر مع فأر صغير والويل للمرأة من ذلك الحبس .

وهل يكون تدخل الحكومة فى تلك الامور الشخصية الا باباً آخر تفتحه الحكومة للرشوة .فساد الاخلاق لتتوصل به الى اخضاع ذلك الشعب المسكين للسلطة القوية بلامناقشة أو جدال ؟ !

وما فشت تلك الحال فى امة الاسهل على الامم الاخرى استعبادها.

دعوا الناس احراراً يارعاكم الله فى أمورهم الشخصية وكفاهم استعباد الغاصب في الامور الحكومية . قد تجد المرأة المطلقة فى الطلاق من السعادة مالا تجده التى ترغم على معاشرة رجل يكرهها و يهينها وقد ترى الفلاحة الصغيرة فى الزواج قبل سن السادسة عشرة مدافعا قد تعدمه اذا فاتتها تلك الفرصة وقد تضيع ثروتها لذلك أيضاً . ومن يستطيع ان يعلم امور الناس الداخلية ؟!

هذا القانون المدنى قد أباح لكل شخص بيع جميع ممتلكاته فهل يمكننا ان نطعن على القانون فى تلك الاباحة . وهل يكون فى صالح الافراد ان يعدل ذلك القانون فيحجر على أى شخص حق التصرف فيما يزيد عن نصف أملاكه مثلا ولا شك ان هذا فى صالح الافراد كما يظهر لنا . ولكن ما يدرينا فقد تكون ظروف هذا الشخص تحكم عليه اما يبع جميع ما يمتلك او الخراب المحقق وقد يكون فى ذلك البيع سعادته .

وهل سمعنا ان أمة صدر فيها هذا الحجر الا فى الامة المصرية يوم أصدر اللورد كتشنر قانون الخمسة أفدنة الذى طوح بصغار الفلاحين فى هاوية لاقيامة بعدها ؟!

فهل تريد جمعياتنا اضافة قانون على ماتقدم من هذه القوانين لتجعل الافراد عبيد الحكومة فى عهد دستورى ؟ وهل من الحكمة ان يعرض ذلك على البرلمان وهو مصدر حرية الافراد لا استبعادها ؟

ان جمعيات أوروبا النسوية لاتطلب الا مايزيد الافراد عموما والنساء خصوصا قوة وحرية كطلبها من الحكومات وأرباب الاعمال زيادة أجور الرجال المتزوجين ذوى الاسر الكبيرة وكطلبها تقرير معاش للارامل مهما قصرت مدة خدمة أزواجهن وكالمطالبة بحق الانتخاب للنساء والتصريح لهن بالقيام بجميع الاعمال التى يرين هن ان فى استطاعتهن القيام بها وغير ذلك فهل لجمياتنا ان تحاكى جمعيات أوروبا فى ذلك ؟ أى ان تاخذ للافراد وفى مقدمتهم النساء حقوقا ثابتة عند الحكومة لا ان تسلب حقوق الافراد المباحة ليستسلموا للحكومة حتى فى أمورهم الشخصية البحتة التى لايجوز للحكومات التدخل فيها والتى تمتعوا بها الى الآن وأصبح من العبث الرجوع بهم الى الوراء فى عهد يتقدم فيه جميع الناس حتى المتوحشين .

نبوية موسى

المرأة فى الزراعة



تشتغل النساء الغربيات الآن فى مختلف المهن وهذه الصورة لفتيات أمريكيات يمررن بسيارتهن ليطهرن المزروعات من الحشرات بسائل كيماوى خاص



مادج بيلامى
من أجمل ممثلات السينما فى امريكا



اطفال فى احد رياض الاطفال بامريكا

كفاءة المرأة

من النساء فى الغرب من يدرن المصانع الكبيرة ويبدين فى ذلك كفاءة باهرة . وقد اعترف فى انجلترا بكفاءة هؤلاء المديرات فانتخبت احداهن عضوة فى نقابة مديرى المصانع وهي اللادى روندا ، وقد قال السيرجون كوكسبورن الذى رشحها للعضوية « ان النساء يظهرن فى الاعمال تعقلا اكثر مما لدى الرجال وانهن فى العادة لايملن الى الوثبات الخطرة مثلهم »

غرائب الازياء



الظاهر أن ازياء النساء ، أو بعضها على الاقل ترجع بهن الى العصور الاولى وأزمان الهمجية الماضية . وهذه صورة ممثلة المانية صنعت كل ثيابها من الراس الى القدم من جلد البقر

المرأة الفارسة



السيدة الالمانية تيريزة رنز وهى مدربة للخيول ومعلمة للركوب ومشهورة فى المانيا يراها القارى، فى هذه الصورة على ظهر الجواد فى موقف خطر يتطلب شجاعة هائلة وقوة كبيرة

« مودة » النحافة

أصبحت النحافة « المودة » الشائعة فى اوروبا وامريكا فى الوقت الحاضر وان لم تسمع بها المصريات والشرقيات على العموم . . . . وقد ابتكرت وسائل كثيرة وركبت ادوية مختلفة لتاتى للنساء بالنحافة التى يطلبنها . وليس اشتراك الغربيات فى الالعاب الرياضية وإقدامهن على الخطر منها إلا اثراً من آثار هذه المودة وسعياً الى النحافة ومثلها الأعلى ولكن بدأ البعض يحاربون مودة النحافة هذه كما يحارب آخرون مودة قص الشعر .

و يدفعهم الى ذلك أن النساء صرن يغالين فى طلب السمن وهكذا قدر للمرأة ان تتطرف فى كل حال — وقد راع الاطباء ومحبي الانسانية ان تضر النساء بانفسهن بالجوع وغيره . ومن مظاهر المقاومة لمودة النحافة ان مجلة دى دامه الالمانية كتبت فصلا ضافياً تقول فيه ان جميع النساء اللاتى لعبن دوراً فى التاريخ لم تكن نحيفات وضربت لذلك مثلا بسبأ وغيرها بل مثلت بفينوس الهة الجمال نفسها



السيدة الالمانية تيريزه رنز معلمة الركوب وهي فى الستين من عمرها

أمثلة من الجمال



مثال من الجمال الاسباني ويلاحظ الشبه بينه وبين العربيات وهذا أثر لاستعمار العرب لاسبانيا قرونا عديدة



مثال من الجمال الالماني وهى الآنسة الدكتورة كريستا توردى.. والغريب انها بعد ان اتمت دراسة الفلسفة بالجامعة ونالت الدكتوراه فيها غيرت مجرى حياتها وصارت ممثلة في السينما



مثال من الجمال الامريكي وهذه صورة الممثلة ألما رنك



الراقصة الامريكية افوند جاى وقد تزينت بقدر كبير من اللآلئ

الثالوث المقـــــــدس

قصة مصرية فكاهية

بقلم محمود تيمور

الاستاذ صابر والاستاذ مجبور صديقان حميمان ، منح كل منهما رفيقه عن طيبة خاطر لقب الاستاذية الجليل . لا يدعو أحدهما الآخر الا بهذا اللقب . يحشرانه فى أحاديثهما حشراً بلا مسوغ .

ينطق به أحدهما فيكسب وجهه مظاهر الجلال والهيبة و يسمعه الآخر فتهتز جميع أوصاله طرباً و يبتسم ابتسامة فيها عظمة وكبرياء ، تشف عن اعجابه الشديد بنفسه

هما طالبان فى السنة الاولى الثانوية . تعارفا بجوار باب المدرسة عند بائع السحلب فى صباح يوم من أيام الشتاء ، وقد وقف كل منهما يحتسى سحلبه الساخن قبل الدخول . لمح كل منهما الآخر فعرفا أنهما زميلان فى المدرسة ، بل زميلان فى سنة واحدة ، وإن فرقت بينهما الفصول . كان كل واحد يشرب السحلب من فنجانه و يتحين الفرص ليراقب رفيقه بدون ان يشعره بهذه المراقبة .

ولكنهما فشلا فى إخفاء مراقبتهما إذ تقابلت نظراتهما أربع مرات فى اقل من دقيقة . فخجل صابر وابتسم . وابتسم على اثره مجبور واخرج صابر منديله ومسح به حذاءه ليشغل به نفسه فراراً من افتضاح أمره . ولكنه فقد توازنه فانتثرت كتبه وكراساته على الأرض . وكاد فنجان السحلب يقع من يده وتقدم مجبور مدفوعا بعامل الذوق والأدب وساعد زميله فى جمع كتبه وكراساته ثم بدأ التعارف .

وعادا يحتسيان سحلبهما بعد ان جامل كل واحد منهما رفيقه بجملة رقيقة . واخيراً دار الحديث بينهما فبدأه مجبور بقوله وهو يبتسم

— حضرتك فى سنة أولى ، اليس كذلك ؟

— نعم . وحضرتك كذلك ؟

— أجل . لقد شاهدتك عدة مرات وأنت تدخل الفصل .

— وانا كذلك .

— هل يعجبك الشيخ نصار استاذ العربى . إنى اراه جهولا كثير السفسطة . ألم تلاحظ ذلك ؟

فضحك صابر وأجاب :

حقاً إنه شيخ الجهلاء . ولكن ما رأيك فى عثمان افندي استاذ الرياضة ؟

— عليه لعنة الله

— رجل شديد لا يرحم

— سوف ينال جزاءه فى نهاية العام . ستتألب عليه كافة الفصول بضربه « علقة » على كيفه

هكذا بدأ تعارف صابر بمجبور . او بالأحرى الأستاذ صابر بالاستاذ مجبور . وشاء القدر أن تنشأ بين الزميلين من هذا التعارف البسيط صداقة قوية ، وثيقة العرى فى وقت قصير . فكانا يلازمان بعضهما فى فترات الراحة بين الدروس وكثيراً ما تقابلا خارج المدرسة وامضيا الوقت فى سرور يتجاذبان اطراف الحديث .

صابر فتى فى الثامنة عشر من عمره . قصير القامة اصلع الرأس . له ملامح ليست منفرة ولا جميلة . يمتاز بكبر أنفه ونتوء جبهته . يعيش مع والديه واخوته الصغار فى منزل بجهة سيدنا الحسين . اصابه في السنين الاخيرة هوى الشهرة عن طريق « الادب » يريد ان يكون علماً من اعلامه ، وهو الساذج الجهول صاحب النفس الرخوة والارادة اللينة والعزيمة المزعزعة . اراد صابر ان ينتمي الى زمرة الأدباء فلم يتخذ السبيل المعروف ، سبيل الدرس والمثابرة بهمة عالية ونفس نشطة بل اختصر الطريق إذ وجده شاقاً وعراً لا يستطيع السير فيه . وجعل يقفز فى الهواء عدة قفزات باجنحة هشة من خياله الساذج حتى هبط ـ على زعمه ـ على قمة الأب واقام نفسه ـ بالرغم من كل شيء ـ اميراً عليها

كان يظن انه بحفظه بعض اسماء لنوابغ الأدباء القدماء والعصريين ، يتمشدق بها فى مجالسه ، ويضيف اليها بعض جمل والفاظ طنانة جوفاء يسمعها من ادعياء الأدب وطفيليبه ، يكون اميراً من امراء البيان وعلماً من فحول العلماء .

واعتاد صابر ان يجمع مايصادفه فى طريقه من الجرائد والمجلات الاسبوعية حتى تصير رزمة كبيرة ، يحملها تحت إبطه ويسير بها متمهلا شأن الادباء المفكرين — على زعمه . ينظر دائماً الى الارض كأنه غارق فى تأملاته اللانهائية او تائه فى بيداء الخيال . ولكنه كان يختلس النظرات ليرى هل أحد يراقبه ! وهذه الرزمة من الجرائد والمجلات لا يفتحها الا ليوهم الناس إنه يطالعها . واذا ما فتحها اقتصر على قراءة عناوين مقالاتها و بعض أسطر قليلة من هذه المقالات . وربما مكث الساعات الطوال فى القهوة وهو متظاهر بالقراءة فى حين إنه يفكر فى دروسه التى لم يذاكرها وفى الاعذار الوهمية التى يريد أن ينتحلها لوالده مبرراً غيابه فى الخارج الى ساعة متأخرة من الليل . ولما فتحت الجامعة الاميرية أبوابها للطلاب والمستمعين كان يهرب من مدرسته ليحضر بعض محاضراتها ، مدعيا أن له من الكفايات العلمية مايؤهله لفهم هذه المحاضرات واستيعاب دقائقها . وكان دائماً يشير على رأسه الصلعاء وجبهته العريضة البارزة ويقول :

ان الصلع ونتوء الجبهة من أدلة الذكاء المبكر .

ولكنه كان يذهب الى الجامعة لا ليسمع المحاضرة ، بل لينام . فلا يبدأ الاستاذ محاضرته حتى يبدأ النعاس يداعب أجفان صابر . واذا ما انتهت المحاضرة يصحو من نومه ويقوم متكاسلا وهو يتثاءب و يتمطى . ثم يميل على أحد المستمعين ويقول له .

لقد أجاد الاستاذ كل الاجادة فى محاضرته .

وفى صباح اليوم التالى يسأله رفاقه لماذا تخلفت عن الدرس أمس. فيقول بكبرياء وهو يتظاهر بعدم الاهتمام.

لقد حضرت محاضرة التاريخ العام وأدب اللغات السامية فى الجامعة .

ورأى أخيراً شيوع استعمال النظارات ذات الاطارات السميكة فاعجب بشكلها . لانها تكسب صاحبها ، فى نظره ، هيئة الفضلاء من أهل العلم والادب . فتظاهر بقصر النظر — من كثرة المطالعة والدرس — وحصل على واحدة منها ، اختارها بنفسه وفضلها على سواها لسمك إطارها الاسود الغليظ . وكان يلبسها و يسير بها فى الشوارع مبتسما بزهو وافتخار ، يلتفت يميناً وشمالا كأنه يدعو الناس لمشاهدته والاعجاب بشكله العلمى الجديد. ولكنه لم يستطع ابقاءها طويلا لانه أصيب بالدوار واصطدم عدة مرات بالمارة وتعثر فى أفاريز الطرق .

وكان الاستاذ صابر « يؤستذ » كافة اصناف الناس على السواء ، من زملاء ومعارف ، وأقارب وغيرهم « ليؤستذوه » هم بدورهم . حتى صار لقب « استاذ » جزءاً لايتجزأ من كلامه . وطالما سها فصرخ مناديا ماسح الاحذية :

تعال هنا يا ولد .... يا استاذ !

والده ابراهيم افندى حسن موظف بالمالية يتقاضى مرتباً شهرياً قدره ثلاثة وعشرون جنيهاً مصرياً . وله من الابناء سبعة اكبرهم صابر . وكان ابراهيم افندى يؤمل خيراً من ابنه البكر ، إذ وجده تخطى الدراسة الابتدائية الى التعليم الثانوى وغداً يستقبل التعليم العالى فيخرج منه الى حياة الجد والعمل يبنى لنفسه مستقبلا حميداً و يمد يده بالمساعدة لوالده ، بعد أن يحال هذا الوالد الى المعاش و يدخل فى سن الكهولة . هذا ماكان يفكر فيه الأب حينما نجح ابنه فى امتحان الدراسة الابتدائية . ولكن الايام بدأت تخيب ظنه ففشل الابن فى اجتياز السنة الاولى الثانوية فشلا دل على مبلغ توانيه فى مذاكرة دروسه . ومن ثم بدأت الشكايات المدرسية تصل للاب معلنة اهمال ولده دروسه واخلاله بنظام المدرسة وتخلفه كثيراً عن الحضور بلا سبب ، مما سيضطر المدرسة الى فصله اذا لم ينصلح أمره . فاخذ الوالد يكافح بكل ماأوتى من جهد هذا الداء الجديد الذى تسلط على ابنه ، تارة باللين وطوراً بالشدة . ولكن عبثاً فعل ، إذ كانت لوثة الادب وحب الشهرة قد تمكنتا من عقل الفتى ومن قلبه فغارتا فيهما باظافرهما الحادة الى مدى بعيد .

واختفى صابر دفعة واحدة من المنزل والمدرسة يوما من الايام . وطال أمد هذا الاختفاء من بضعة ايام الى عشرة . فارتاع الوالدان ارتياعا عظيما . وظنا أن ابنهما لقى حتفه . وأمضيا الايام وهما فى اشد حالات الالم يندبان مصيره ، و يطلبان من الله ان يرده لهما سالما .

واعتقد الأب اخيراً ان اختفاء ابنه راجع الى المعاملة الجافة التى كان يلقاها منه في بعض الاحيان . وفطن الى طريقة الاعلان فى الجرائد ، يبث ابنه حنينه و يدعوه الى ذراعى والده البار النادم على قسوته حتى اذا كان الفتى حيا وقرأ هذا الاعلان تحركت فيه عوامل البنوة وعاد الى منزل ابيه. ففى اليوم التالى ظهرت فى عدة صحف عربية النبذة الآتية :

الى ابنى صابر

اختفاؤك الغريب أقلق بالنا ونكد علينا عيشنا . فبادر يا بنى بالعودة الينا . كن مطمئناً فسوف نعاملك بالحسنى وعفا الله عما سلف.

والدك النادم ابراهيم

لم يطلع صابر على النبذة . ولكنه عاد الى منزل أبيه فى اليوم التالى من تلقاء نفسه . فقابله أبوه وأمه بشوق وحنين وضماه الى صدريهما . وحادثاه بكلام رقيق وجعلا يسألانه عن حاله ويبالغان فى عدم الاساءة اليه . وكان صابر جائعاً قذر الملابس أغبر الوجه متسخ اليدين ، نبتت له لحية قصيرة شوهت ملامح وجهه . فجهزت له أمه الحمام ثم قدمت له طعاما شهياً وملابس نظيفة . ومضى على هذه الحادثة أسبوع ورجع صابر الى مدرسته من جديد بعد أن اعتذر له ابوه عند الناظر بالمرض . وعادت الامور الى مجراها الطبيعى .

ورغب الاب فى أن يكشف سر ذلك الاختفاء يوما من الايام . فدار بينه و بين ابنه الحديث الآتى ، وكان حديثاً مشبعاً بروح الوئام وحب التفاهم من الجانبين :

— أتهرب يا صابر من المنزل لنزاع بسيط بينى وبينك ؟

ألا تعلم يابنى أن الاب مهما قسا على ابنه يحبه و يريد له الخير دائما . وهل شدتى معك الا دليل على محبتى لك و رغبتى فى فلاحك .

— أعلم ذلك ياوالدى تمام العلم وانى لم أهرب لهذا السبب — اذن لماذا هربت ؟

فخفض صابر رأسه قليلا وهو يفكر ثم رفعها وقال بهدوء وسكون :

— لانى من الادباء ياوالدى

فوجم الاب ولم يفهم مايعنيه ابنه . ثم أخذ يحدق في وجهه يريد أن يستطلع خفايا عقله وقال مندهشا :

— لانك من الادباء ! اوهل يهرب الادباء من منازلهم — هذا شىء طبيعى ياوالدى

— طبيعى ! وكيف ذلك زدنى ايضاحا

— الامر في غاية البساطة . الا تعرف شيئا عن طاغور شاعر الهند الكبير .

— سمعت انه من اكبر الشعراء

— أتعلم ياوالدى ماالذى كان يعمله هذا الشاعر فى صباه — كلا

— إنه كان يهرب من المدرسة ومن البيت و يذهب الى الحقول يغذى نفسه بمرأى الطبيعة الجميل ! آه ياوالدى من الطبيعة انها الهة عظيمة يستمد منها الادباء العظام وحى افكارهم . الطبيعة ياوالدى هي حياة الاديب ، بدونها لا يستطيع أن يعيش !

فذهل الأب وكان يشك فى صحة عقل ابنه ثم ساله قائلا .

— وهل ذهبت انت الى الحقول لتغذي نفسك بمرأى الطبيعة وتستمد منها وحى أفكارك ؟

— طبعا . وهل في ذلك من شك ؟ انى ياوالدى من عظماء الادباء

ولكنك عدت الينا قذراً جائعا

ولكن نفسى كانت شبعانة بالجمال وروحى مرتوية بسر الكون الازلى

— ماشاء الله . ماشاء الله ! !

لم يذهب صابر كما ادعى الى الحقول ليغذي نفسه بمناظر الطبيعة ويستمد الوحى منها بل قصد الى ادارة إحدى الجرائد وقدم نفسه باسم مستعار لرئيس تحريرها . يعرض عليه أن يعينه رئيسا للقسم الادبى فيها ، وكان قد عقد

يعزم سراً على أن يقوم بعمل كبير اثناء اختفائه ثم يظهر نفسه للملأ بعد ذلك فيراه الجميع معتليا قمة مجده ورفعته . ولكن رئيس التحرير اكتشف امره فأنزله الى عمال المطبعة يتعلم رص الحروف ويحمل «البروفات» الى المصححين فاحتمل هذه الاهانة بصبر معللا النفس بنجاحه القريب. وكان الاجر تافها والمسكن حقيرا والطعام دنيئا فلم يحتمل الاقامة أكثر من اثنى عشر يوما ثم عاد بالحالة التى وصفناها الى منزل أبيه وقد أشاع عن نفسه عند زملائه فى المدرسة انه كان ضيفا عند أحد كبار الادباء ، أمضى الوقت معه فى الحقول يناجيان الطبيعة و يستمدان منها الوحى والالهام

هذا شأن صابر . أما مجبور فكان كزميله

وكان مجبور يعجب دائما بمدخنى اللفائف السوداء (السيجار أو الزينو بيا) و يتخيلهم من طبقة الفلاسفة المفكرين . وكان يرى فى جلستهم وطريقة وضع اللفائف فى افواههم هيئة جذابة تغريه بان يقلدهم. فاسر ذلك لرفيقه صابر وذهب الاثنان من فورهما لبائع من بائعى اللفافات الرخيصة واشتريا منه لفافتين رديئتى التبغ رخيصتى الثمن وانتحيا جانبا عامرا بالجالسين والمارين فى أحد المشارب العامة فجلسا فيه وجعلا يدخنان بلا حساب . وقد وضع كل منهما رجلا على رجل وأخذا يتناقشان باهتمام فى موضوعاتهما الفلسفية والادبية واذا بالارض تميد امامهما ، واذا بهما مصابان بدوار مؤلم وغثيان شديد . فعادا الى منزليهما بحالة سيئة . ومن ذلك الحين لم يفكرا فى العودة الى تدخين هذه اللفائف واحتملا فشلهما بصبر وألم .

ومن عادة الاستاذ مجبور أن يحمل معه دفتراً صغيراً لا يفارقه البتة. يضعه فى جيب «سترته» أو جلبابه فى حالة يقظته، و يدسه تحت وسادته قبل أن ينام . وهذا الدفتر مقدس فى نظره لانه يقيد فيه نظرياته وآراءه وخواطره الفلسفية والنفسية عن الحياة . وطالما رآه الاخوان وهو منزو فى ركن من أركان المدرسة متظاهراً بكثرة التفكير ، منشغلا بالكتابة فى دفتره هذا بين آونة وأخرى . و ربما رفع بصره الى السماء محدقاً فيها ومكث على هذه الحالة مدة طويلة ثم أهوى على الدفتر يكتب فيه بعجلة واهتمام خاطراً مر فى رأسه . وهو يختار دائماً ركناً من الاركان المطروقة بالمارين أو الواقفين . وكثيراً ما كان يأتى بحركة غريبة او يسعل سعالا شديداً او يتنهد تنهداً حاراً ليلفت بذلك نظر الناس كأنه يدعوهم للالتفات اليه والاعجاب بحاله . وقد يقترب منه بعض الرفاق، يحملون على وجوههم ابتسامة السخرية و يسألونه قائلين :

— ماذا تفعل يا أستاذ مجبور ؟

فلا يجيبهم بكلمة بل يظل اما مطرقاً إطراق المفكر العظيم تشغله أفكاره عن كل ما يحيط به واما مشغولا بالكتابة فى دفتره باهتمام . و يكررون عليه السؤال فلا يحظون منه بالاجابة . وأخيراً ينظر اليهم بذهول كأنه صحا من نوم طويل و يسألهم ما الخبر ؟ يعتذر اليهم قائلا :

— المعذرة يا إخوانى على سكوتى واهمالى أمركم . لقد كنت تحت تأثير بسيكولوجى كبير لم أستطع الخلاص منه الا بشق النفس . آه يا اخوانى من الفلسفة ومتاعبها . شىء مزهق للنفس مضن للجسد . ولكنها مع ذلك جميلة ساحرة . كم تعذبنى وكم تسعدنى فى آن واحد .

فيتقدم أحد الرفاق الماجنين و يقول :

— ألا تعلمون أيها الاخوان أن الاستاذ مجبور أعظم بسيكولوجى فى مصر .

فيتكهرب مجبور إذ تصادف هذه الجملة الهدف فى قلبه . و يبتسم بخشوع وأدب وهو يدعك يديه و يقول له :— أنت تبالغ يا سيدى الأخ — كلا . أقسم لك على ذلك .

فيرفع مجبور رأسه و يعتدل فى وقفته و يتكلم بوقار يمازجه شىء من الكبرياء ، وقد غضن من جبهته ومط شفتيه وشد شاربه بعنف وغضب :

— يعلم الله يا اخوانى أن صديقى الكريم لم يكذب فى دعواه . إن لى باعا طويلا فى البسيكولوجيا . استطيع وأنا واقف وقفتى هذه ان أحلل لكم نفس أى شخص من الاشخاص . ها كم دفترى . انظروا ... ألا ترون هذه الصفحات الملأى بالتحاليل . إنى أحلل بدماغى النفوس كما يشرح الجراح بمشرطه الاجسام .

ثم يدخل معهم فى سفسطة طويلة عريضة يقابلها الرفاق بسخرية صامتة ومجون خفى .

وطالما وقف فى جمع من رفاقه وهم يتحدثون حديثاً اعتياديا عن الدروس والاساتذة فيصرخ فيهم بغتة قائلا :— صمتا يا اخوانى صمتاً

فينظرون اليه بعجب وإذا به أخرج دفتره من جيبه وشرع يكتب وهو يقول :

خاطرة من خواطر الحياة مرت فى رأسى ، وأخشى اذا تركتها بدون تقييد أن تهرب منى جامحة . إن للخواطر جموحاً لا يدانيه جموح الخيول الشاردة . . . فاعذرونى . . . !

ومجبور هذا يعيش مع والدته وأخيه الاكبر، اخيه من والدته لا شقيقه، فى مسكن حقير عيشة لا تخلو من ضنك وفاقة ... وهذا الاخ موظف فى إحدى الدوائر يتقاضى راتباً قدره ثمانية جنيهات . يصرف معظمها على نفسه والباقى على والدته وأخيه . . وهو رجل ضخم الجسم يبلغ من العمر الثانية والاربعين ، أنانى شرس الاخلاق غضوب ، يكره مجبوراً و يتعمد إغضابه واذلاله . ومجبور يخشاه و يعمل على تجنب أذاه بقدر المستطاع . وقد كان مجبور ينام قبلا مع والدته فى حجرة واحدة فأصر الاخ على نقله الى حجرته الخاصة لتكون رقابته عليه أتم وأكمل فاطاعت الأم ابنها الاكبر مضطرة وهيأت لمجبور فراشاً بسيطاً فى ركن من أركان الحجرة . وكانت لوثة مجبور الفلسفية تضطره أحياناً أن يصحو من نومه ليلا ليقيد خواطره وملاحظاته فى دفتره ! فيقوم من فراشه متلصصاً و يشعل فتيل المصباح بحذر ، و يبدأ يكتب واذا باخيه قد أقلقه ضوء المصباح فيصحو و يصيح — من الذى أشعل المصباح

فلا يسمع جواباً . فيكرر سؤاله بصوت مزعج فيرتجف مجبور خوفاً و يسقط القلم من يده و يقول : — أنا . . . — ولماذا ؟ !

فيصمت مجبور متردداً وقد احتار فى الاجابة على سؤال أخيه . ولكن اخاه يصرخ معيداً سؤاله بفظاظة وارهاب فيسرع مجبور و يقول :

— أقيد ملحوظاتى يا أخى . . .

فيقفز الاخ من فراشه مغضباً و يقبض على مجبور بينما يكون هذا الاخير قد أسرع فى اخفاء دفتره فى جيبه . ثم يسأله وهو يهزه فى يده بقسوة :

(البقية على صفحة ٤١)

فى عالم الآثار

الاهــــــرام

بحث فى

كيف نشأت ـ الجهات التى توجد بها ـ الغرض منها ـ طرق بنائها
الهرم الاكبر بالجيزه ـ وصفه ـ تاريخه

تاريخ نشوء الاهرام ـ لم ينشأ الشكل الهرمى دفعة واحدة ولم يكن ثمرة مجهود فرد واحد وانما كان أثراً من آثار عقيدة الخلود عند قدماء المصريين وغاية لتطور بطىء وترق فى اتخاذ المقابر وتشييدها . فلو أننا رجعنا بالمصريين القدماء الى عصورهم الاولى التى لايحيط بها تاريخنا الحالى بنظامه الحديث لوجدناهم كانوا يكتفون بحفرة بيضاوية الشكل يدفنون فيها جثث موتاهم وينثرون حولها الجرار والاوعية مما يدل على اعتقادهم فى ذلك الوقت (فيما قبل التاريخ) بحياة خلد مستقبلة ثم يهيلون عليها التراب بعد ذلك . ولما أن رأوا الذئاب تختلف الى الصحراء مرتادة إياها فتنبش هذه القبور وتنهش مافيها من الاجساد فكروا فى مايمنع مقابرهم من عوادى الذئاب وغوائل الوحوش فوضعوا على الحفرة أغصانا طلوها بالطين وأهالوا عليها التراب ثم وضعوا عليها كثيباً من الرمال والاحجار . ولما كان التاريخ قريباً من الأسرة الاولى أرادوا كما منعوا التراب من أن يختلط بالجسم من أعلى ، أن يمنعوا انحداره من الجانبين فبنوا له أربعة جدران فصارت بذلك الحفرة أشبه بغرفة تحت الارض يوضع فيها الجسم . ومضى زمن أدركوا فيه ان هذه الغرفة وحدها لاتكفى فألحقوا بها غيرها فوق الأرض لتوضع فيها المآكل والمشارب يتصل بها منفذ يسميه علماء الآثار سرداباً توضع فيه تماثيل الميت . وأحدثوا بجانب الجهة الشرقية مايسمونه باباً وهمياً لانه فى الحقيقة ليس باباً وانما هو حائط على شكل باب فى أعلاه رأس تمثل الميت يتطلع الى العالم من خلال قبره على رأى وتمثل روح الميت تنفذ الى الحجرة المجاورة لتتناول مابها من الطعام والشراب على رأى آخر . وتفسير ذلك أن الحياة عندهم لم تكن تنتهى بالموت بل ان الموت نفسه كان مبدأ حياة جديدة أبدية . وكان الانسان يتكون من عدة أشياء نخص منها بالذكر شيئين : الجسم وهو فان يستحيل الى رماد . والروح أو النفس ويدركها نفس مايدرك الجسم من فناء . غير أنهم وقد كانوا يريدون الخلود ويرمون اليه قالوا اذا كانت النفس تتأثر بما يتأثر به الجسم فاذا استطعنا أن نجعل فناء الجسم بطيئا فكاننا استطعنا أن نجعل فناء النفس بطيئا أيضا . ولاحظوا ان وهاد الارض سريعة التآكل للاجساد لذلك كانوا يجافون عنها مضاجع موتاهم ولا يدفنونها الا فى الجبال أو الاراضى الرملية لانهم كانوا يعلمون ان من شأنها أن تجعل فناء الجسم بطيئا وكلما كان هذا الفناء بطيئا كان فناء النفس بطيئا أيضا . ولهذا السبب عينه حنطوا الاجسام غير ان التحنيط نفسه يصبح غير ذى فائدة اذا لم تودع الجثة مكانا حصينا يباعد بينها وبين الوحوش من جهة واللصوص من جهة أخرى فبنوا فوق هذه الحفرة وما يعلوها من غرف بناء مستطيلا يطلق عليه فى اصطلاح علم الآثار اسم المصطبة لمشابهتها للمصاطب التى توجد أمام بيوت الفلاحين

ظلت هذه المصاطب سواء أكانت مربعة الشكل أم مستطيلة كما كانت فى الأسرة الثانية والثالثة الى أن عرض لواحد من ملوك هذه الاسرة الاخيرة هو زوسر أن يضع فوق هذه المصطبة مصطبة أخرى كل واحدة أصغر مما قبلها حجماً فكان لهذا العمل نتيجة بعيدة الاثر فى تاريخ الفن المصرى عامة والعمارة خاصة فنشأ بذلك الهرم المدرج المعروف فى سقارة وهو حلقة الاتصال بين المصطبة والهرم . وأقدم هرم معروف هو المنسوب للملك هونى بدهشور الذى كانت زاويته فى الأصل تختلف فى الجزء الاسفل عن الجزء الاعلى . أما الشكل الكامل فاننا نجده لاول مرة فى هرم ثان بدهشور بناه الملك سنفرو ويوجد فى ميدوم هرم آخر لهذا الملك نفسه يظهر اليوم كسلسلة من الدرجات فهو إذن هرم جديد مدرج ولكنه يختلف عن هرم سقاره فى أن قاعدته مربعة الشكل وقاعدة ذاك مستطيلة

ولعل من الخير أن نذكر ذلك التطور التدريجى موجزاً بهذا الترتيب ليزداد وضوحا :—

(١) المصطبة الكبيرة حيث يكثر وجودها فى بيت خلاف (٢) المصاطب المستطيلة المتراكبة فى سقارة (٣) الابنية المربعة المتراكبة فى ميدوم (٤) وقد ملئت فرج الدرجات فاقترب من الشكل الهرمى فى هرم هونى بدهشور (٥) نظم الشكل باتخاذ زاوية واحدة ابتداء من القاعدة الى القمة لهرم سنفرو بدهشور

الاهرام : معنى الكلمة واشتقاقها

يظهر ان الكلمة مشتقة من الكلمة المصرية القديمة (بر ـ ام ـ اوس) بمعنى بناء منحدر الجوانب التى نقلها الاغريق بصورتها رامبس وجمعوها على برامیدس ومنها أخذت الكلمة الافرنجية الحالية . أما الكلمة العربية فلست أدري من أين أتت ويغلب على ظنى ان كلمة هرم بمعنى الشيخوخة وبلوغ أقصى الكبر قد أطلقها العرب عليه لظنهم قدمه . ثم جمعت الكلمة على اهرام . ويجمع بعض الناس الجمع فيقولون اهرامات

الجهات التي توجد بها — على الشاطئ الغربي للنيل تمتد من أبى رواش شمالا الى ميدوم جنوبا هضبة مرتفعة قليلا يبلغ طولها ٢٥ ميلا على حافة الصحراء الليبية تقع عليها اهرام أبى رواش والجيزة وزاوية العريان وأبى صير وسقاره واللشت ودهشور وتوجد غير هذه اهرامات أخرى فى اللاهون (فى الفيوم) وهواره. وأشهر هذه الاهرامات وأعظمها شأنا أهرام الجيزه الثلاثة المعروفة وأكبرها الهرم الذى بناه الملك خوفو

ولقد اتفق جميع الكتاب على وجه عام من عصر ابى التاريخ (ونقصد به هيرودوت) الى الآن على اعتبار اهرام مصر كمقابر عظيمة وعلى أن توابيت الاموات وجدت فيها عند مافتحت لاول مرة إما للسلب والنهب واما حباً فى الاستطلاع. وأقوال هيرودوت وغيره من المؤلفين الاقدمين سنذكرها فيما بعد وانما نود أن نورد هنا ماقاله ابو محمد بن عبد الرحيم فى كتابه تحفة الالباب إذ قال «فتح المأمون الهرم الكبير الذى تجاه الفسطاط وقد دخلت فى داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الأعلى كبيرة فى وسطها بئر وهي مربعة ينزل الانسان فيها فيجد فى كل وجه من مربع البئر بابا يفضي الى دار كبيرة فيها موتى من بنى آدم عليهم أكفان كثيرة على كل واحد أكثر من مائة ثوب قد بليت لطول الزمان وتقلب الحدثان واسودت لطول ما أكل الدهر عليها وشرب أو هى سوداء من أثر الحنوط (مايحنط به الجسم) وأجسامهم كاجسامنا ليست طوالا واذا قلب المرء بصره فى هذه الاجساد لايكاد يجد بها نقصاً يدل على تساقط شيء من هياكلها أو شعورها وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لايقدر الانسان أن يفتت عضواً من أعضائها البتة غير أنها لتقادم العهد خفت حتى صارت كالهباء» وقال غيره لما فتح المامون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا فى داخله مهاوى ومراقى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا فى اعلاها بيتا مكعبا (يقصد غرفة الملك بدون شك) وفى وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية فعند ذلك كف المأمون عن نقب ماسواه، فيؤخذ من جميع ماذكر أن الاهرام كانت مقابر لبعض ملوك مصر. ومع وضوح هذه المسألة وعدم احتياجها الى دليل فقد اعتقد بعض العلماء نذكر منهم جاب وجومار وتايلور والاستاذ سميث أن الهرم الاكبر ليس قبرا ملكيا وانما هو اثر ذو قيمة مترولوجية (مقاسية) عجيبة قد بنى منذ أربعين قرنا «كمركز ضرورى تحفظ فى داخل بنائه ادوات مادية تعتمد الناس عليها على مدى الازمان وتعاقب الامم فى مقاييس الطول والثقل والوزن والمقاومة الخ ولا يكتفى تايلور وسميث بذلك فحسب بل يتعديانه الى القول بانه بنى تحت وحى الهى مستدلين على ذلك بأن المقاييس التى صنعت بهذا النظام العجيب وتلك الطريقة التى تفوق طاقة البشر قد حفظت بواسطته حتى أمكن فهمها وترجمتها في هذه الازمان المتأخرة اذ يقول المستر بيازى سميث «ان الهرم الاكبر كان كتابا مختوما للعالم أجمع حتى هذا اليوم الذي تمكن فيه العلم الحديث أخيرا من تعرف أهم معانيه مستعينا بما تصدع من البناء. وبما نجم عن ذلك من فجوات». ولقد دفع التحمس — أستاذ الفلك فى جامعة ادنبرة — الي أن يقيس معظم النقط الرئيسية فى الهرم الكبير ومن أجل مابذله من مجهود فى هذه السبيل وما اظهره من براعة ومقدرة فى بعثته منحته جمعية ادنبرة الملكية وساما.

وينسب المستر تايلور الى نوح أصل فكرة بناء الهرم الكبير المقاسية اذ يقول «والى نوح يجب أن ننسب الفكرة الاصلية والرأى الاساسى والمقصد العظيم. وان الذى بني الفلك لهو اكثر الناس مقدرة على ادارة بناء الهرم الكبير ثم يسترسل المستر تايلور فى كلامه فيقول «انهم يحدثوننا عن نوح بانه كان امام العدل ولكن ليس ثم مايشرح سجية هذا الامام بعد أن غاض ماء الطوفان سوى أنه أول من أوجد طريقة الموازين والمقاييس وعمل على نشرها بين الناس ليستعملها البشر وليتخذوا فى سائر معاملاتهم المكاييل والموازين والاعيرة أسوة لهم بما اتخذه نوح من مقاييس الارض. فطريقة تايلور المنطقية مضحكة

اما الاستاذ سميث فانه ينكر أن لنوح يداً فى بناء الهرم وينسب الى راع اسمه فيلتون أشار اليه هيرودوت فى كتابه عن مصر ويصفه سميث بحذق البناء والمهارة فيه اذ يقول عنه انه كان كوشيا (أى من بلاد الكوش واللفظة على اطلاقها يراد بها بلاد النوبة) ماهراً فى البناء وانه تحت ادارته قام الهرم شاملا فى داخله مقاييس عجيبة وموازين للثقل والطول والحرارة

وعندما وجد كل من المستر تايلور وسميث صندوقا من الجرانيت أو التابوت الذى يوجد فيها ويسمى غرفة الملك اعتقدا أنه قد نحت ووضع هناك كمقياس للعالم كله لان المقاييس الاسرائيلية القديمة والاغريقية والرومانية من جهة ومقاييس الامم الاوربية الحديثة (الانجلوسكسون) من جهة أخرى مقتبسة — كما يقولون — اما بالذات أو بالواسطة من مقاييس هذا المقياس الجرانيتي. وأن قاعدة الهرم مقيس للطول ذو علاقة معينة بمحور الارض وبينما يجاهر هؤلاء العلماء بقولهم هذا يقول بروكتور «ان هذه المبانى كلها (يقصد الاهرام) بدون استثناء مبنية على مبادىء فلكية فقواعدها المربعة موضوعة بحيث يكون جانبان منها الى جهة الشرق والغرب والجانبان الآخران الى الشمال والجنوب أو بعبارة أخرى لكى تكون أوجهها الاربعة مواجهة للجهات الاربع الاصلية وان الانسان مهما أعمل الفكرة لايستطيع أن يتصور لوضع المقبرة على هذا الشكل سببا معقولا بل من الصعب أن يلتمس العقل لهذا الوضع غرضا يقصده بناة الهرم اللهم الا أن يكون مرصداً فلكيا» ولكن هذه النظرية لاتستحق أن

ناقشها لانه لوكان هذا هو الغرض من بناء الاهرام لـكفى بناء الهرم الاكبر ولما قامت الملوك من بعد تحتمل العناء فى بناء سواه وليس من المعقول أن هذه الاهرامات التى كان يبنيها كل ملك يتولى الملك فى عهد المملكة القديمة كانت تؤدى غرضا فلكيا لم يكن الاول يؤديه وعلى كل حال فاننا لانود أن نضيع وقتنا فى مناقشة هذه التأويلات ودحض هذه المزاعم الغريبة التى ظهرت فى الخمسين سنة الاخيرة وسوف لانتعب أنفسنا لاثبات أنها لم تكن مراصد وأن هذه المنافذ المنحدرة التى يزعم الكتاب الحديثون أنها مراصد كان الفلكيون يراقبون منها مرور النجوم فى خط نصف النهار قد سدت باحكام واتخذت احتياطات دقيقة لغرض واحد هو اخفاء مداخلها وتعميتها . أما أن منحدرات الاهرام الاربعة تواجه الجهات الاربع الاصلية فذلك ليس الا لمجرد أن مواجهة المقابر كانت عادة عند المصريين كما أننا لا نحتاج الى أن نشغل أنفسنا بتلك النظرية التى احدثت ضجة بين المفكرين فى عصرها وهى أن الاهرام كانت اسوارا ومتاريس حاول بها المصريون القدماء أن يصدوا الرمال عن وادى النيل الخصب وزعيم هذه النظرية هو المسيو برسينى Fialin de Persigny الذى الف كتابا (١) قرأه أمام أكاديمية العلوم بباريس مجاهرا فيه بنظريته غير أننا هنا نحتاج الى التفكير كما احتجنا اليه فيما سبق ونحتاج الى تحكيم العقل لوزن ماعسى ان يكون لهذه الآراء من قيمة طفيفة كانت أوكبيرة أومعدومة فانه لوكان هذا البناء الشامخ الباهظ الكلفة قد أقيم لصد هجمات الرمال عن مصر كما يزعم صاحب هذه الآراء لوجب أن يمتد على الأقل من أحد أطراف مصر الى الطرف الآخر ولما وجدت الاهرام جميعها ، الاماندر ، مجتمعة بجوار منفيس ونحمد الله على أنه لا يوجد فى أيامنا هذه من يقول بمثل هذه النظريات . لقد توجد بطبيعة الحال بعض نقط غامضة فى تاريخ الاهرام او فى تفاصيل بنائها تثير بحثاً جديداً وتكون مجالا للزعم وميدانا لشتى التأويل ولكن لا يمكن أن يكون هناك شك فيما يختص بطبيعتها العامة . فما نتج عن ارتيادها من جهة وعن ترجمة النصوص المصرية من جهة أخرى قد اكد أقوال كتاب الاغريق الذين عرفوا مصر جيداً أمثال هيرودوت (١) وديودور (٢) الصقلى واسترابون (٣) فالاهرامات مقابر وليس لبنائها من غرض سوى هذا مطلقاً « هى مقابر عظيمة ظاهرة ومختومة . جميع مداخلها مسدودة حتى تلك الطرقات المحكمة البناء . هى مقابر غير ذات نوافذ أو أبواب أو أية فرجة من أى نوع . هى مستقر الجثة العظيم الشاهق.... لقد كانت أحجامها الهائلة سببا فى أقاويل الذين ينتحلون لبنائها مقصداً آخر ولكنها فى الحقيقة توجد من جميع الاحجام وبعضها لا يتجاوز العشرين قدما في الارتفاع . والى جانب هذا يجب أن تتذكر انه لا يوجد هرم في مصر كلها أو مجموعة اهرام ليست وسط جبانة وتلك حقيقة كافية بنفسها لاثبات أنها ما أعدت إلا مضاجع للموتي » (٤) ويمكن اثبات ذلك بدليل أوضح إذا كان فى الامكان الاستدلال بالتوابيت التى وجدت فى الغرف الداخلية فارغة فى معظم الاحوال لأن هذه الغرف قد فتحت وخربت إما فى الايام الخالية القديمة وإما فى العصور الوسطى وبعضها بقي سالما لم تنله يد التخريب كما هو الحال فى هرم مقرينوس (منقرع) . ولقد أغلقت الاهرام بحكمة عظيمة فبدون اثبات مباشر يمكننا ان نؤكد أنها كانت كذلك مما علمناه من الاحتياطات التى كان المصريون يتخذونها فى أى مكان آخر ليحموا مقابرهم من المتطفلين على انه لا حاجة إلى برهان مباشر على هذه الحقيقة لوضوحها وجلائها . واذا كان الخليفة المأمون (٨١٣ — ٨٣٣ ب.م) مع ما بذله من مجهودات لاختراق الهرم الاكبر لم يتمكن الا من احداث فرجة على مقربة من وسط واجهته البحرية وقد صادفت هذه الفرجة الممر الهابط على مسافة ما من المدخل فاعتماد المأمون على الهدم وما لاقاه من عناء فى هذا البناء الصلد يدلنا على انه لم يجد علامة ما تدله على الفرجة المسدودة التى كان الفراعنة أعدوها لادخال الجثة . ويظهر ان الكسوة التى كانت تغطى الهرم جميعه كانت سابغة عليه و ينبنى على هذا ان جوانب الهرم الاربعة كانت خالية — فى ذلك الوقت — من الاحجار البارزة . أما ان العرب قد اختاروا الجهة الصحيحة لنقبهم فربما كان هذا راجعاً الى رواية قديمة تشير الى ان الجانب الشمالى هو الذى فيه المدخل وتلك حقيقة وجدت صحيحة فى كل الاهرامات المعروفة للآن. وربما اهتدى العرب أيضاً بآثار محاولات سابقة قد حدثت إما فى عصر الفرس او فى عصر الرومان — خصوصاً اذا لاحظنا ان مدخل الممر الموصل الى غرفة الجثة لم يكن مجهولا لاسترابون حيث يقول « وعلى مقربة من منتصف جوانبها بالنسبة للارتفاع كان للاهرام حجر يمكن تحريكه وعند ما يتم ذلك ينفتح طريق يؤدي الى « التابوت » (١٧ صفحة ١١٦١ ج)

ويظهر أنهم قبل أن يبدأوا في بناء أى هرم كانوا يختارون جهة صخرية ويزيلون عنها الاتربة والاحجار ويتركون إذا أمكن كتلة من الصخر فى وسط المساحة لتكون قلب البناء ثم يرسمون بعد ذلك الغرف والممرات المؤدية لها ويحفرونها ثم يبدأون فى بناء الهرم . ولقد تساءل الاستاذ الالمانى استندرف فقال « كيف أمكن كيوبس عندما انتخب مكانا مساحته ٥٤٣٠٠ متراً مربعاً تقريبا لهرمه الجنازى أن يعرف أن مدة حكمه ستطول الى هذا الامد لتحقيق هذا التصميم العظيم ؟ واذا كان قد مات أحد ممن بنوا الاهرام الكبيرة فى السنة

---

(١) عنوانه الغرض من ومنفعة اهرام مصر وبلاد النوبة الدائمة ضد هجمات رمال الصحراء — مذكرة مرفوعة لاكادمية العلوم يوم ١٤ يوليه سنة ١٨٤٤ طبع باريس سنة ١٨٥٤

(١) هيرودوت الكتاب الثاني ١٢٧ (٢) ديودور ١ — ٦٤ — ٤ (٣) استرابون ١٧ صفحة ١١٦١ ج وسنذكر اقوالهم جميعاً فيما بعد (٤) ماريت — دليل السياحة في الصعيد صفحة ٩٦ — ٩٧

الثانية أو الثالثة من توليه الحكم قبل إتمامه فكيف يكون من الممكن أن ابنه أو خليفته حتى أكثرهم عطفاً عليه و برأبه يتمه بدون أن يفكر فى إقامة شيء لنفسه ؟ » هذا هو ما بحث لبسوس واربكام وابرز Lepsius, Erbkam Ebrez عن تفسيره . فعند هؤلاء الاعلام كان كل ملك يبدأ فى بناء هرمه حالما يعتلى العرش فكان يقيمه فى أول الامر صغيراً ليضمن لنفسه قبراً كاملا لو لم يقيض لحكمه غير سنين قليلة ولكنه يضيف اليه فى كل سنة كسوة أو طبقة جديدة حوله حتى إذا مات كانت جوانب الهرم عدداً عديداً من الدرجات التى يملأها خلفه بكتل مستطيلة من الاحجار ذات زوايا قائمة وبذلك يكون حجم الهرم ذا صلة بمدة حكم الملك . ونظرية بناء الاهرام باضافة ملحقات متعاقبة التى نحن بصددها الآن يعارضها على الاخص المستر بترى (كما يعارضها المستر ماسبرو) فى كتابه عن تاريخ مصر جزء أول صفحة ٣٨ إذ يقول ما نصه حرفيا « ان الهرم الاكبر أقيم من أول الامر على مقياس متسع وأن طرقاته الداخلية تدل على أنه لم يبن أولا على حجم أقل من حجمه الحالى . فالمدخل لهذه الطرقات لا يمكن عمله على أى حجم من البناء يقل عن ثلثى قاعدته الحالية . وزيادة على ذلك فان حجمه الحالى يرينا ان هذا الهرم وهرم ميدوم كان يقصد بهما مقاس معين دقيق » على حين أن المرحوم شارد Hera Bor hardt يعتقد بعد أن درس الموضوع دراسة متعبة طويلة أن نظرية الدكتور لبسوس صحيحة وأنها تحتاج الى اصلاح قليل فى نقط صغيرة فقط ويقول انه في بعض الاحوال كانت التصميمات الاصلية تتبع بدقة ولكن فى البعض الآخر كانت تعدل وتوسع وتغير كلية تبعاً لهوى الذين بنوها

محرم كمال

(بقية المنشور على صفحة ٣٧)

— ملحوظاتك ! أى ملحوظات تعنى يا أبله !

فيجيب مجبور مذعوراً وهو يتمرجح فى يد أخيه : — ملحوظاتي عن الحياة . . يا أخي . .

— ملحوظاتك عن الحياة ! ! وفى هذه اللحظة ؟ ! ألم تكفك ساعات النهار الطويلة لتقيد فيها سخافاتك فتقلق مزاجى فى ساعات نومى . . . هات الدفتر . . . عجل واعطنى الدفتر

فيتكهرب مجبور ويتوسل لاخيه بكل ما أوتى من حرارة وذل أن يبقى على دفتره . ولكن أخاه يمل هذه التوسلات ويبدأ يفتش عن الدفتر بنفسه . فيجده بسهولة فى جيبه ويخرجه بعد نزاع قصير . وفيما يكون الاخ قابضاً عليه يدعكه فى يده اذا بمجبور يتلوى في وقفته بألم وذعر كأن يداً قوية أخذت تهصر خصره ، وهو يراقب باهتمام حركات يد أخيه ، يخشى على دفتره من التمزيق . وفى أقل من لحظة يهرع الاخ نحو النافذة فيفتحها ويرمى بالدفتر فى الخارج . واذا بصوت مجبور المختنق الباكى يتعالى فى جو الغرفة صارخاً بألم واستسلام قائلا :

آه يا دفترى المقدس . يا قبة روحى الزكية . يا مهبط الوحى من سماء الفلسفة الخالدة . . .

فينظر اليه أخوه بسخرية ويقول :

— فلتذهب أنت ودفترك المقدس فى الف داهية

ثم يذهب الى فراشه ويامر مجبوراً باطفاء المصباح فى الحال . وفى الفجر يفتح مجبور عينيه ويقوم متمهلا بحذر ويخرج من المنزل بقميص النوم ، عارى الرأس والقدمين يركض فى الطريق يبحث عن الدفتر فيجده فى يد الزبال يقلب صفحاته باهمال فيهرع اليه وينزعه من يده وهو يقول :

— لا مؤاخذه يا حضرة الزبال هذا دفتري المقدس الذى أقيد فيه خواطرى الفلسفية وتحاليلى النفسية

ومجبور كرفيقه صابر يلتقط من أفواه الناس الكلمات والتعابير الفلسفية فيتمشدق بها فى مجالسه . وهو يمتاز عن صابر بولعه بجمع الكتب الرخيصة التافهة . يجلس في القهوة يستوقف البائعين . ويثمن الكتاب بحسب حجمه وعدد أوراقه . وربما حرم نفسه أسبوعاً كاملا من تناول السحلب أو البليلة أمام المدرسة ليشترى كتاباً ضخماً تافهاً عن تفسير الاحلام أو آخر خرافياً عن « اليازرجة » وكشف المستقبل . وهو لا يطالع ما يشتريه من الكتب بل يرص الجميع تحت سرير والدته فى حجرتها الخاصة ليامن عليها من عبث أخيه . ونادراً ما يتصفح كتابا من تلك الكتب . فاذا فعل داهمه النعاس سريعاً فيكثر من التثاءب والتمطي . ثم يتمدد أخيراً تحت السرير وهو محتضن الكتاب

ومجبور يعتقد في نفسه أنه سيغدو فى المستقبل رجلا من كبار رجال مصر . وقد رشح نفسه علانية أمام رفاقه لمنصب الاستاذية فى الجامعة المصرية أو الازهر الشريف ! . . بهذا الخيال كان يعيش مجبور عيشة راضية يتطلع دائما الى المستقبل بعين المطمئن الواثق .

وأخيراً طرأ على فكر صابر خاطر شاذ غريب ابتهج له من أعماق قلبه ، فقصد من فوره الى صديقه مجبور وأطلعه عليه . فكان اغتباط هذا الأخير به لا يقدر ولا يوصف . وهذا الخاطر هو انشاء مجمع للآداب والفلسفة .

وصمما على أن ينقطعا عن المدرسة ليتيسر لهما التفرغ التام لمشروعهما الكبير فيخرجانه من حيز الفكر الى حيز الحقيقة . فكانا يتركان دارهما كل صباح ، يوهمان ولى أمرهما أنهما ذاهبان الى المدرسة كالمعتاد . ولكنهما كانا يتقابلان فى مكان معين ثم يقصدان الى احد المشارب الحقيرة فيجلسان هناك يتحدثان عن المشروع ويرسمان خططه . وكان كل منهما يأتى معه برزمة من الاوراق والكراسات يدونان فيها آراءهما وقراراتهما . ورشح كل منهما نفسه سراً للرياسة فكان يتخيل نفسه على المنصة العالية يخطب بجنان وقاد وفصاحة خلابة فى جمع غفير من أفاضل القطر وعلمائه وبلغ من هوسهما أن رسما تصميما لقاعة المحاضرات فى دار المجمع . فاعدا المقاعد الامامية لعظام رجال الدولة وجعلا يسميانهم اسما اسما . وهيئا المكان الذى خلف منصة الخطابة لرجال الصحافة ثم جعلا المدرج — الانفتياتر — للطلبة وباقى المقاعد لعامة المستمعين . وتخيلا نفسيهما وهما لابسان الملابس السوداء الرسمية يستقبلان الزوار ويقودانهم ، كل الى محله . . . الى آخر ما هنالك من خيالات الهوس وخواطر اللوثة والجنون

ملاحظة : اقرأ البقية فى العدد الآتي من البلاغ الاسبوعى .

الكهنة المصريون

لايحتالون على عامة الشعب

نشرت مجلة اللطائف المصورة فى عددها ٦٢٣ من الشهر الماضى كلمة تحت عنوان : « الكهنة المصريون القدماء يحتالون علي عامة الشعب » قالت فيها :

« وقد علل أحد علماء الانجليز حديثا هذه الخارقة تعليلا علميا فقال ان الشمس عندما تلقى اشعتها الحامية عند شروقها على هذين التمثالين ترتفع الحرارة فى انابيب بئر فيها ماء و يندفع البخار تحت ضغط الهواء فيمر من ثغرات فى اعلى التمثالين ويخرج منها بصوت غريب يولد الخشوع فى نفوس السامعين » فنقول ان الحقيقة تنافى أقوال هذا العالم الانجليزى عن هذا الصوت العجيب الخارج من هذين التمثالين فقد ذكرت دائرة المعارف النمساوية الانسكلوبوديه) ماملخصه .

« ممنون هو ابن نيتون ملك بلاد ايتوبيا وأمه الفجر وقتله اخلاوس امام سور مدينة تروادة أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو للملك أمونوفيس الثالث و يوجد الآن باطلال مدينة طيبة بمصر ومن شأنه انه متى حصل تغير فجائي فى الجو بظهور الشمس حدث من الهواء الذى دخل فى مسامه ليلا صوت رنان ولهذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذى يهدى السلام فى كل صباح الى امه الفجر . فلما سمعوا هذا الصوت انتشر امره فأمه الناس من جميع الآفاق وهرعوا اليه من كل مكان ليسمعوا

وقال بروكش باشا فى كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل.

« ان اليونانيين كانوا يعتقدون ان ممنونا إله الليل وابن الفجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل فى ساحة الحرب صار هذا التمثال يئن عليه و ينوح كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند بهائه مدة حكمه. فقصده الناس ليسمعوا أنينه على صاحبه فكانوا يرثون لحاله و ينقشون شهاداتهم على سيقانه و يضعون عليها أسماءهم حتى أفعموها بالكتابة والشهادات . و بقى الحال على ذلك مدة قرنين أو اكثر الى أن جاء القيصر سبتيموس سوار بوس الرومانى وسمع أنينه وهو مطروح على الارض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان لتغير أنينه بخير منه وسلم على أمه وهو جالس على كرسيه أولى من سلامه عليها وهو معفر بالتراب فأصلح فيه وأجلسه كما هو الآن وانتظر سماع صوته فلم يسمعه لانه امسك كلية عن السلام أو النوح وسكت الى الابد لان الشرخ الذى كان يخرج منه ذلك الصوت امتلأ بالمونة فى التراب . ومن تأمل الآن سيقانه علم من بقايا الكتابة التى عليها كثرة الشهود والزائرين ورأى تواريخهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أواللاتينية. وأقدم شهادة عليها كتبت فى عهد نيرون الطاغية قيصر روما وأحدثها كانت فى زمن القيصر سبتيموس سواريوس ومنها هاتان الشهادتان :

(انا سابين أوغسطه زوجة القيصر أوغسطى سمعت مرتين صوت ممنون كل مرة كانت فى الساعة الاولى من النهار

والشهادة الثانية :

أنا و يتالينوس وزوجتى بوبليا سوسبس سمعنا صوت ممنون مرتين فى شهر بشنس فى السنة الثالثة فى الساعة واحدة ونصف من النهار)

وفي الجهة الاخرى من ظهر التمثال عبارات نثرية بسيطة . ثم ظهر لعلماء الطبيعة ورجال الآثار ان هذا الصوت كان ينشأ من رطوبة الليل والهواء البارد الكائنين فى شجة فيه عند مقابلتهما بحرارة الشمس فان الهواء يتمدد بحرارتهما فيخرج منه فيحدث هذه الطنة او الرنين »

هذا مارواه المؤرخون وما كتبه علماء الآثار عن صوت هذا التمثال العجيب مما يكذب تعليل هذا العالم الانجليزى عن كهنة قدماء المصريين

محمد كونه

بقية حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على الصفحة الثانية)

أما اليوم فهو امام ميزانية يجب اولا ان تكون هذه السياسة جلية فيها وثانيا ان تكون هذه السياسة مطابقة للرغبات التى ابداها البرلمان والوعود التى وعد بها الوزراء . وقد كان للوزراء فى العام الماضى أن يعتذروا بان الميزانية ليست من وضعهم وكان لهم بناء على ذلك ان يخرجوا من كل موقف حرج بالوعود الحسنة . أما فى هذا العام فلا محل لاعتذار ولا لوعود .

قانون جرائم النشر والجرائم السياسية

حق علينا ان نسدى لجنة الداخلية التابعة لمجلس النواب جزيل الشكر للعناية التى أعطتها لمشروع القانون الخاص بمعاملة المحكوم عليهم في جرائم النشر . فقد عقدت عدة جلسات متوالية فى ثلاثة اسابيع فسمعت ملاحظات الحكومة وملاحظات صاحب المشروع ثم ناقشت فيما بينها وفرغت من المشروع وهي الآن تكتب تقريرها لتقدمه لمجلس النواب

وكانت ملاحظات الحكومة عبارة عن مشروع جديد تركت به المشروع الاصلى جانبا وسلكت طريقاً آخر هو أن القانون يطبق على المحكوم عليهم فى « جريمة الرأى » بالقول أو بالنشر، وان على المحكمة أن تقول فى حكمها ان كانت الجريمة جريمة رأى اولا . فرد عليها بان هذا التعبير غريب على قانون العقوبات المصري لانه لا توجد فيه مادة تذكر « جريمة الرأى » او تعرفها . فاذا نحن أخذنا بهذا التعبير فسيفتح تطبيقه بابا واسعا للتضارب فى تعيين جريمة الرأى، وجريمة الرأى هذه كانت توجد فى العصور الوسطى فكان الرأى في ذاته معاقبا عليه سياسياً كان او علميا حتى لقد عوقب جاليلي على رأيه في أن الارض كرة تدور . ولكنها امحت بعد ذلك ولم يبق لها وجود في القوانين الحديثة، وقد أخذ قانوننا المصرى عن هذه القوانين فاجتنب أن يذكر شيئاً يسمى جريمة رأى فلا يصح ان نعود الآن اليها . وذلك على عكس التعبير بكلمة «جرائم النشر» لان هذه الجرائم معينة فى قانون العقوبات تعيينا لا يفتح أى باب للاختلاف فيها .

ولكن جرائم النشر قد تكون سياسية وقد تكون غير سياسية، ومجلس النواب طلب ان يكون القانون شاملا للجرائم السياسية ، فلذلك رؤى أن يقال ان القانون ينطبق على المحكوم عليهم « فى الجرائم السياسية والجرائم التى ترتكب باحدى طرق النشر » . وبما ان قانون العقوبات لم يعرف الجريمة السياسية ولم يحدد انواعها، فقد رؤي ان يترك هذا التعيين للمحاكم الى ان يوضع قانون يحدد الجرائم السياسية

قضية شركة الترام

روعت الدوائر المالية فى هذا الاسبوع بحكمين أصدرتهما المحكمة المختلطة قضت فيهما بانها غير مختصة بالنظر في نزاع بين المساهمين وشركتى ترام الاسكندرية والقاهرة لان هاتين الشركتين بلجيكيتين يجب ان يكون التقاضي معهما امام محاكم البلجيك . والتقاضى امام هذه المحاكم معناه اعتبار الفرنك البلجيكى، لا الذهب المصرى، اساساً للتعامل

وقبل أن يصدر هذان الحكمان عرف ان وزير بلجيكا المفوض احتج لدى وزارة الخارجية المصرية على ان النائب العمومى الذى ترافع فى احدى القضيتين جعل أساس مرافعته ان الشركة مصرية الجنسية . فكان هذا التدخل الغريب مضافا الى الحكمين صدمة قاسية صدمت الرأى العام ونبهته الى موقف هذه البلاد من الشركات الاجنبية التى تعمل فيها ولا تخضع لقوانينها والتى تتمتع بحماية حكومتها ولا تحمل ما يحمله المصريون من تكاليف هذه الحماية

فهل يرضى الدستور بان تستمر هذه الحال طويلا؟ هل يرضى بان تبقى الثروة المصرية مرتعاً للطامعين يأخذون ما يأخذونه منها بلا رقيب ولا حسيب ؟ هل يرضى بان يحتج وزير مفوض لدولة أجنبية على قاض مصرى يترافع او يحكم فى محكمة مصرية ؟

لا . ان الدستور لا يرضي بهذا ، ولقد وجه احد النواب الى الوزارة سؤالا عن هذا الاحتجاج فما نشك فى أن الجواب سيكون درسا يلزم ذلك الوزير المفوض حده ويعرفه واجبه . ووجه أحد الشيوخ سؤالا آخر عن بعض هذه الشركات فما نشك أيضا فى أن الجواب سيكون فاصلا بين عهد مضى وعهد نستقبله

عبد القادر حمزه

كل شيء فى هذا الوجود يتطور



يحيى باشا — من ذا الذي كان يظن انى أرث في يوم من الايام هذه الاعلام

فهرس هذا العدد